

## قصة من الخيال

قرر شعبنا معاقبة السياسيين، أولئك الذين لم ينجزوا ولو قليلاً مما وعدوا. قالوا فزلوا، وجادلوا فترجعوا، وفاوضوا ففضوا ما بجزرنا من كل شيء. وعليه، قرر الشعب تأديبهم بطريقة تربوية، عل الأمر يصوب الحال. قالت إحدى الحكيمات: الإقامة الجبرية دواء مجرب. أين؟ قال سياسي مقتنع بالحاجة إلى عمل شيء ما. قالت: في حضنة حفيدي. وأوضحت فكرتها: أرى أطفالنا يفاوضون باستماتة، ويحصلون على ما يرغبون فيه. فلعل إقامة السياسيين مع الأطفال تعلمهم، ليعودوا بعد ذلك مفاوضين مستأسيين كما أطفالنا؛ يغارون على أسيانهم، ويحتفظون بها، ويسعون إلى المزيد... ولا يستسلمون، ولا يضحك الآخر عليهم بـ «الزاي».

١٦ صفحة

«الحال» - السبت ١٣/٩/٢٠١٤ م - الموافق ١٨ ذو القعدة ١٤٣٥ هـ

# الحال

- 02 المهمة المستحيلة.. أن تكوني امرأة وقت الحرب
- 04 حلم واحد وطن واحد.. من جامعة بيرزيت إلى غزة
- 08 روايات عن المجازفة خراقة والشجاعة ورفح
- 12 الرسائل المزعجة على فيسبوك.. لا خفة دم ولا يحزنون

## هل تضيق مكاسب صمود غزة في المفاوضات والانقضاء؟

### رحمة حجة

بعد أن وضعت الحرب على غزة أوزارها، واحتفل الفلسطينيون بالصمود المذهل للمقاومة؛ وغادر الوفد الفلسطيني والإسرائيلي القاهرة؛ برزت مخاوف من تضيق مكاسب المعركة الميدانية، في المفاوضات، التي تعني إسرائيلياً الماطلة والتسويق، وقد تزامن ذلك مع عودة الترشق الإعلامي بين فتح وحماس سيرته الأولى، ما يضع المصالحة في مهب الريح. بعد ٥١ يوماً من العدوان، عادت طائرات الاحتلال إلى مهاجمتها، ونزلت صواريخ المقاومة إلى مخابئها، وأعلن وقف إطلاق النار حتى مدة أقصاها شهر، للتفاوض غير المباشر في القاهرة على تحقيق المطالب الفلسطينية. وخلال أسبوعين، سينتهي هذا الشهر، وستكون الخيارات التمديد شهراً آخر، أو توقيع اتفاق، أو العودة إلى الميدان.

ولئن كان المطلب الأساسي لكل فلسطيني هو إنهاء الاحتلال وإقامة الدولة المستقلة، فقد طرح الوفد الفلسطيني الموحد مطالب لا تراجع عنها لاكتمال النصر، أهمها الإفراج عن المعتقلين في الضفة عقب خطف المستوطنين الثلاثة، والإفراج عن الدفعة الرابعة من أسرى ما قبل أوسلو، وبناء ميناء غزة، وإعادة إعمار المطار، ورفع الحصار عن قطاع غزة، بما يسمح بدخول البضائع والرواتب.

«الحال» استطلعت آراء مراقبين حول «المفاوضات» الحالية، والفرق بينها وبين المفاوضات التي انطلقت بين منظمة التحرير وإسرائيل قبل عشرين عاماً، واتخذتها إسرائيل غطاء لنهب الأرض وتوسيع الاستيطان وبناء الجدار.

تقول النائبة وعضو المكتب السياسي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، خالدة جرار، إن «اختلافاً جوهرياً بين مفاوضات منفردة ومباشرة، وبين وفد فلسطيني موحد هدفه تحقيق شروط المقاومة بالتزامن مع وجود مقاومة على الأرض»، في إشارة إلى مرحلة جديدة في ملف التفاوض الفلسطيني تختلف عن سابقتها التي بدأت منذ أكثر من ٢٠ عاماً.

لكن جرار لا ترى إمكانية الحديث في الوقت الحالي عن «تحقق أو عدم تحقق أهداف المقاومة»، مضيفة لـ «الحال»: «المقاومة في الميدان فرضت شروطها وأحدثت نوعاً من توازن الردع».

ويتفق المحلل السياسي علاء الريماوي مع رأي جرار حول «الاختلاف الجوهري»، عازياً الأمر لأسباب عدة، منها أن كل الطيف الفلسطيني شارك في هذه المفاوضات، من أقصى يمينه إلى أقصى يساره، كما أن آلية التفاوض مختلفة، والوفد الفلسطيني يفاوض على اشتراطات المقاومة، وهناك الآن زمن تفاوضي، بينما كانت إسرائيل في السابق تدير عملية تفاوضية دون زمن محدد، أي أن هناك إنجازاً محدداً وأهدافاً واضحة.

وقال الريماوي لـ «الحال»، إن أسباباً أخرى تؤثر بشكل «سلبى» على عملية التفاوض، منها ما سماها «خطة ١+٤»، وهي «آلية تجميع الفرقاء في كفة ضد فريق وحيد»، موضحاً أن «الفصائل المشاركة في التفاوض، باستثناء الجهاد الإسلامي، تضغط على حماس من أجل التنازل عن بعض مطالبها، ولا تضغط على الجانب المصري، الذي يقود الوساطة، كي تظل حماس تحت الحصار وتبقى ضمن منظومة السيطرة المصرية، وهو ما ترى فيه فتح مصلحة لها».

«اللي ما يطلع مع العروس ما بلحقها»

أستاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية عبد الستار قاسم، له رأي آخر، إذ يرى أن مستوى الأداء السياسي في مفاوضات التهدئة «كان أدنى بكثير من مستوى الأداء العسكري في غزة، والدليل على ذلك أن ما حصل عليه الفلسطينيون كان أقل بكثير من المطالب، خصوصاً بعد تأجيل بعض القضايا، والتأجيل بالنسبة لإسرائيل يعني عدم العمل، و«اللي ما يطلع مع العروس ما بلحقها» كما يقول المثل الشعبي، كما يوجد غموض في بعض العبارات الواردة في نص الاتفاق».

وعن توقعاته للمرحلة القادمة من التفاوض، يستبعد قاسم حدوث تحسن في أداء الوفد الفلسطيني خاصة أنه «وقد فصائلي»، وكان الأجدى برأيه أن يتألف من «خبراء في القانون الدولي والعلاقات الدولية والسياسة والاقتصاد».

القيادي في حركة فتح، وعضو المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية، نبيل عمرو، يرى أن ما نتج عن المرحلة الأولى من مفاوضات التهدئة في القاهرة مجرد «اتفاق أولي لوقف إطلاق النار وليس إنجازاً»، موضحاً: «يمكن أن تكون وقعت خسائر في الجانب الإسرائيلي وفشلت



## لعبة المفاوضات!

## عندما تصبح ممارسة طقوس الموت ترفاً

## المهمة المستحيلة.. أن تكوني امرأة وقت الحرب



## 2 سامية الزبيدي

في مساحة لا تزيد على المترين المربعين، وقفت تغريد أبو العطا وبناتها الأربع، تظللن أغلبية نصبها زوجها مستنداً إلى حائط قسم الباطنة في مجمع الشفاء الطبي بمدينة غزة.

فرت تغريد (٤٠ عاماً) وبناتها وأبناؤها الثلاثة من شبح الموت في حي الشجاعية الذي تعرض لجزرة بشعة استشهد فيها قرابة ٧٠ مواطناً في ١٩ من تموز الماضي؛ ووصلت وعائلتها إلى مستشفى الشفاء، مع آلاف النازحين الآخرين، الذين لم يجدوا لهم متسعاً في مراكز الإيواء التي امتلأت عن آخرها بالنازحين من مختلف المناطق.

ومنذ ذلك الوقت، باتت تغريد وعائلتها ليلاً، وأمضت نهارها، في ظروف «لاإنسانية» و«غير محتملة».

«نمضي طوال النهار يكامل ملابسنا في هذا الحر الشديد، فيما أنا وبناتي في هذه المساحة الصغيرة، وبنام زوجي وأولادي الذكور في العراء». تقول تغريد.

وتضيف: «خرجنا من منازلنا بملابسنا، وبفضل أهل الخير الذين تبرعوا لنا ببعض الفرش واللباس، نمضي أيامنا هنا، لكن الحياة صعبة جداً، ولا يبدو أنها ستغدو أفضل في القريب العاجل».

أما ابنتها إسماء (١٧ عاماً)، فتقول: «هنا لا حياة؛ المياه مالحة، والحمامات قذرة، وليس عندي ملابس، وأنام وأصحو في ملابس هذه.. لا راحة بالمرء».

في الحرب التي وضعت أوزارها قبل أيام، مخلفة آلاف الشهداء والجرحى والدمار، ومن بين الشهداء قرابة ٢٥٠ امرأة؛ انخرطت المرأة الفلسطينية كعادتها في الفعل ورد الفعل، فقاومت بصمودها، و عملها الدؤوب داخل أسرته لتوفير احتياجاتهم وتطبيق جراحيهم، وخارجها بممارسة عملها في المحافل المختلفة، في الطب، كما الصحافة، في القانون كما الأمن.

وقد فقدت مئات الأسر عمودها الفقري باستشهاد الأم أو الزوجة أو الأخت، فيما أصيبت مئات أخريات بتشووهات أو بتر أطراف أو حروق، سحرمهن من استكمال حياتهن الطبيعية.

## زكية: عندما تنتظر أقاربنا شهداء

زكية، شابة فلسطينية تعمل في قسم الاستقبال بمجمع الشفاء الطبي الرئيس في القطاع، ورغم عملها في المكان نفسه إبان عدوان عام ٢٠١٢، إلا أنها تؤكد أنها لم تشهد مثل هذا العدوان وجرائمه. تقول: «الإصابات كثيرة، ونمة مجازر؛ عائلات بأكملها أبيت، وتشوهات كبيرة في الجثث، علاوة على أن ثلاثة أرباع المصابين الذين رأيتهم مصابون ببتر في أطرافهم أو جروح خطيرة في رؤوسهم».

ومن أكثر المشاهد صعوبة، تقول زكية: «انهارت امرأة من فرط جزعها وحيرتها، وأخذت تكفي وتصرخ: هل تغادر المستشفى لتودع ابنتها الشاهدة، أم تلمزم غرفة العمليات الجراحية في انتظار ابنتها المصابة بجروح خطيرة؟».

وتضيف زكية: «كلما دوت صافرات سيارات الإسعاف المقتربة من قسم الاستقبال، أجزع خوفاً من أن تحمل في أحد أقاربي أو أحبابي شهيداً أو مصاباً».

وتستذكر زكية كيف فوجئ المسعف خليل اليازجي باستشهاد كل عائلته في قصف طال منزلهم، ليقى هو يتجرع حسرتهم وخسارته الفادحة وحده.

## فتحية: إصرار على الحياة رغم اليأس

فتحية ادباري (٤٥ عاماً) التي نجت وعائلتها المكونة من أحد عشر روحاً بأعجوبة كما تقول، لم تستكن لواقعتها الجديد المرزى بعد لجونها لإحدى مدارس «أونروا» في مخيم رفح.

فيعد أن فرت فتحية وأولادها وزوجها وأشقائها وأولادهم الذين يفوق عددهم الأربعين قرية الشوكة شرق محافظة رفح جنوب قطاع غزة، رفضت الاستسلام وانتظار من يساعدهم.

تقول فتحية: «خرجنا من منازلنا تحت شظايا القذائف، ووصلنا أنا وأطفالي حفاة، لا نمتلك إلا ما نرتدي من ملابس».

وفي المدرسة التي وصلت إليها فتحية مع آلاف النازحين من منازلهم المدمرة، حاولت الاستعاضة عن اتساع منزلها بربع صف مدرسي خصص لها ولثلاث عائلات أخرى، في محاولة لاستيعاب الأعداد المتزايدة من النازحين التي وصلت إلى أكثر من ٣٠٠ ألف فلسطيني

في مخيمات ومدن القطاع الصغير.

لتقديم خدمات رعاية الحوامل وتنظيم الأسرة. وتعتبر د. سوسن أن متابعة الحوامل أو تنظيم الأسرة مهمة طبية ضرورية لا يمكن إيقافها حتى زمن الحرب، الأمر الذي يمكن أن يهدد صحة المرأة ويسبب لها مضاعفات صحية خطيرة. ونوهت إلى أنه من المعروف أن حال الاضطراب النفسي التي تسببها الحرب تخلق اضطرابات في الهرمونات لدى المرأة، وهو ما يتسبب في ارتفاع معدلات الإجهاض، والولادات المبكرة، والنزيف، وانقطاع الدورة الشهرية وغيرها.

ورغم عدم وجود إحصاءات دقيقة بعد لدى الوزارة، إلا أن حماد أقرت أن هناك زيادة ملحوظة في أعداد الولادات المبكرة، والإجهاض.

يذكر أن متوسط عدد الولادات في مستشفى الشفاء وحده في الأيام الطبيعية يتراوح بين ٥٠-٧٠ حالة ولادة، ما يعني أن هناك على الأقل ١٥٠٠ إلى ٢١٠٠ طفل ولدوا في محافظة غزة تحت القصف والدمار.

وتقول د. حماد إن الضغط الذي تشهده المستشفيات نتيجة الأعداد الكبيرة من المصابين والجرحى اضطر الأطقم الطبية لتسريح الودات في شكل طبيعي بعد ساعة من الولادة، رغم أن معايير السلامة تقتضي كونها في المستشفى لست ساعات على الأقل، وتسريح الودات قيصرياً بعد ١٢ ساعة، رغم أن كونها ٦ أيام على الأقل في المشفى مهم لصحتها وصحة طفلها.

ولفتت د. حماد إلى خطر آخر يحقد بالنساء والأطفال الذين نزحوا إلى المدارس والمستشفيات والحدائق العامة أو إلى منازل ومحال لا تتوفر فيها شروط السكن الصحية، ويتمثل هذا الخطر في انتشار الأوبئة والأمراض.

## هبة: ظواهر سلبية بعد الحرب

وقدرت وزارة الأشغال العامة والإسكان عدد المنازل المدمرة كلياً بحوالي ١٢ ألف وحدة سكنية، والمدمرة في شكل جزئي بحوالي ٣٢ ألف وحدة أخرى.

وبدت هبة الزيان، ممثلة صندوق الأمم المتحدة للمرأة، مهمومة في كيفية ضمان تمثيل عادل للنساء في لجان الإغاثة وخطتها وبرامجها، خصوصاً أنها تستهدف النازحين والمضربين والمصابين الذين تقدر الأطراف المختلفة أن جملهم من النساء والأطفال.

وتقول: «نحن لا نقدم خدمات مباشرة للنساء، بل نعمل على تحسين شروط الدعم الإنساني المقدم من قبل شركائنا في شكل يضمن تلبية احتياجات النساء».

وتقدر الزيان حجم الكارثة وقلة الموارد، إلا أنها تصر على أن تقديم الدعم النفسي والاجتماعي عنصر مهم جداً للتقليل من تداعياتها.

ووجدان: كيف أحمي أبنائي خلال القصف؟ ولوجدان أبو شماله (٣٤ عاماً) وضع خاص، فهذا هو العدوان الأول الذي تعايشه وأولادها الثلاثة مريم (٦ أعوام)، ورامي (٤ أعوام)، وحسن (عامان) بعد عودتهم من ألمانيا بصحبة زوجها للعيش في خان يونس جنوب قطاع غزة.

وترى وجدان أن أصعب مهمة يمكن أن تضطلع بها امرأة هي أن تكون أمًا تحت الحرب. فمع بدء الحرب، توالى أسئلة أطفالها عما يحدث، وما إذا كانوا سيقتلون؟ أسئلة زلزلت كيان وجدان، ودفعتهما للتعبير عنها في مقالة مطولة نشرتها صحيفة واشنطن بوست الأميركية باللغة الإنجليزية التي تجيدها. «كنت كالمجنونة؛ أحياناً أضع أولادي في غرفة واحدة تحت حمايتي، وأنا لا أعرف ما هي الحماية التي يمكن أن أقدمها لهم في مواجهة صاروخ F1٦ أو قذيفة دبابة، وأحياناً كنت أحملهم بعد أن يستغرقوا في النوم وأفرق كل واحد منهم في زاوية من زوايا المنزل التي أتوقع أنها قد تكون أكثر أماناً من غيرها وأنا أفكر أنه لو لا سمح الله خسرت أحداً منهم، أحافظ على حياة الآخر».

وتستغرق وجدان التفكير بحال «أمراة تبحث عن جثمان زوجها أو ابنها أو أخيها أو أبيها لأيام تحت الأنقاض، وبأخرى تنتظر خيراً عن زوجها أو منه».

وتضيف: «أرى وجوه النساء حو لي كل يوم يكبرن عشرات السنوات، وحتى طقوس الموت ترف لم نعد نستطيع ممارسته، فقبله الوداع حجبها كمامة، وغاب الحزن الأخير بعد أن تحللت جثث كثير من الأجنة أو تقطعت أشلاء، أو تقحمت من حمم الصواريخ والقذائف، وانبعثت منها ورائح الموت الكريهة».

## سوسن: ازدياد الولادات المبكرة والإجهاض

الدكتورة سوسن حماد، مسؤولة دائرة صحة المرأة بوزارة الصحة تصف أوضاع المرأة الفلسطينية في الحرب بالكارثية. وتلفت إلى أن عيادات ومستشفيات الوزارة حرصت على الاستمرار في تقديم خدماتها الطبية للنساء والحوامل رغم قصف طائرات الاحتلال ومدفعتها لعدد من المراكز والمستشفيات في القطاع.

ومن أصل ٢٧ مركز رعاية صحية للمرأة، ظل ١٢ مركزاً فقط مؤهلاً

## البطالة في أوساط خريجي الجامعات.. سارقة الفرحة الكبيرة



آية السائيس



احمد الشريف



ايا جاد الله



لوي رزمة



مالك الرفاعي

## 2 حنين فايز \*

فرحة كبيرة تكون لدى خريجي الإعلام أو باقي التخصصات في مختلف جامعات الوطن، كل منهم ليس ثوب التخرج متألقاً، ولبس قبة التخرج، ضحك كثيراً، وأخذت له صور الذكريات بقصد وبغفوية، وحصل على التهاني من كل العائلة والأصدقاء، لكن هذه الحفلة الصاخبة تنتهي بصاحبها وحيداً في عزلة البطالة.

يبدأ الخريج بالبحث عن عمل في مجال تخصصه، كما هو الوضع الطبيعي، ولا يترك مؤسسه إلا ويترك أبوابها بشغف، وبعد نهار طويل، يعود إلى البيت وهو متقل بالكثير من الوعود، وإلى السراب تتطاير. تقول آية السائيس خريجة علم الاجتماع في جامعة بيرزيت: «منذ أن تخرجت وأنا أبحث عن عمل، ولكن للأسف، دائماً هناك عوائق تمنعني، وأهم عائق هو قلة الوظائف في مجال تخصصي، ما اضطرني فيما بعد، لأن أقدم لوظيفة أقل من طموحي كثيراً، فأنا بحاجة إلى أن أعتد على نفسي، وأقوي من شخصيتي».

## قلة المؤسسات.. وإجراءات أخرى

المشكلة ليست في تخصص بعينه، بل بكافة التخصصات، فالمؤسسات التي قد تحتضن الخريج الجديد قليلة جداً، وإن وجدت، فطلباتها مرهقة جداً، كسنوات الخبرة مثلاً. هذه عقدة تعاني منها كافة المؤسسات، ومع الوقت، تصبح عقدة مضحكة لدى الخريج، فمع تكرار الموقف وتكرار هذا الطلب من الخريج، يصير واعياً بالأجوبة،

فالخريج لا يملك خبرة بعد، إنما يملك طاقة لبذل كل مجهود، ولكن لا أحد يقدر هذه الدافعية.

يقول لوي رزمة، خريج الصحافة والإعلام من الكلية العصرية: من الصعب العثور على العمل في فلسطين دون جد وتعب، وبواسطة قوية. ويضيف: «أنا لا أعمل، ليس بسبب قلة خبرتي في المجال، ولا لضعف في شخصي، وإنما لقلّة المؤسسات الإعلامية الموجودة في البلد، كما أنه لا توجد مؤسسات إعلامية تستوعب الكم الهائل من الخريجين الجدد في الصحافة».

المشكلة لم تعد تقتصر على الخريجين وتخصصاتهم، ولا المؤسسات وقلتها، بل المشكلة بد «مخرجات التعليم». تقول مسؤولة التشغيل في وزارة العمل، عبير أبو حسن: هناك عدم توافق بين مخرجات التعليم وسوق العمل، فعدم الانسجام بين التعليم وفرص العمل يخلق البطالة. وتؤكد أبو حسن أن هناك مؤسسات في البلد، ولكنها مشاريع صغيرة، ولا تحتاج إلى موظفين كثر.

## الانتماء السياسي للخريج

وماذا عن «الوحش» السياسي الذي يطاردنا باستمرار، وقد يطردنا خارج دائرة العمل، وربما يثبط من خطانا، أو يعزز بقوة من حصولنا على فرصة العمل؟ إنه الانتماء لحزب سياسي دون آخر. تروي الخريجة آية السائيس قصتها فتقول إنها تقدمت لوظيفة، وقد قبلت فيها بعد المقابلة الأولى، ولكن بعد نقاش سياسي مع الأشخاص الذين قابلوها، عرفوا أن انتماءها السياسي لا يتوافق مع انتماءهم، مع العلم أنها لا تنتمي لفصيل معين، بل دافعت عن فكرة يتبناها فصيل، وبالتالي رُفِضت!

تقول مسؤولة التشغيل أبو حسن: «هذا صحيح ويحصل على أرض الواقع، فالإطار السياسي يحكم، والعمل مع تنظيم سياسي معين قد يرشح لوظيفة معينة.. فكونك محسوباً على فلان ضمن إطار سياسي ما، يعني أنك ستجد وظيفة في مؤسسات تابعة لهذا الإطار». ولا يتوقف الأمر عند حدود التنظيمات السياسية، فلاحتمال أيضاً إجراءاته،

وشروطه لعمل الخريجين، والخريج خاضع لهذه الظروف، فقد يعمل في مؤسسة ما ضمن تخصصه، أو قد يضطر لأن يعمل في مؤسساتهم، ولكن ليس ضمن تخصصه، بل بتخصصات أخرى مختلفة كلياً. يقول أحمد الشريف، خريج إدارة الأعمال والتسويق، من جامعة القدس / أبو ديس، وهو ابن القدس، أنه بعد أن تخرج واجه مشكلة أن جامعته غير معترف بها بالنسبة للحكومة الإسرائيلية، وبالتالي لم يسمح له بالعمل في أي مؤسسة تابعة للحكومة الإسرائيلية، والمؤسسات التابعة للحكومة الفلسطينية لا تعطيه ما يسد احتياجاته وهو يعيش في القدس، ما اضطره لاحقاً أن يبحث عن عمل آخر، متناسياً تخصصه، حتى يحسن دخله، ويبني مستقبله.

## جفاف وظائف الإعلام

ولخريجي دوائر الإعلام، حكايات أخرى. يقول المصور الصحافي، والأستاذ في دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت إيا جاد الله، إن هناك قلة فعليه في المؤسسات الإعلامية، والعاملون فيها

لم يتبدلوا منذ زمن، ما يقلل فرصة الخريج في الحصول على وظيفة، وإن تقدم خريج الإعلام لإحدى إذاعات البلد، فسيتم التعامل معه كمتدرب فقط، أو أن يوظفه براتب متدن جداً، أو أن ينهوا مهامه بعد شهر. وحتى عمل العلاقات العامة المفتوح أمام خريجي الإعلام، ففرصه ضئيلة جداً، لأن المؤسسات أصبحت تتعاقد مع مؤسسة علاقات عامة حتى توفر على نفسها تشغيل أفراد في هذا المجال.

ويقول مالك الرفاعي، وهو خريج صحافة وإعلام من جامعة بيرزيت، إنه يشعر بشعور سلبي جداً، بعد أن تخرج وبقي جالساً في بيته، يضيع أوقاته بأمر غير مفيدة، أو قد تكون مفيدة ولكن بنسب ضئيلة، فهو يعاني من قلة الشواغر، ويرى أن هناك فروقات جذرية، في وظائف الإعلام؛ فالإناث يجدن عملاً بشكل أسرع وأفضل من الذكور، رغم قناعة رزمة أن الذكور قد يكونون أكثر كفاءة وقدرة من الإناث على تغطية الأحداث الميدانية.

\* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

## هل فتحت غزة شهية الحرب على لبنان؟

## 2 نظير مجلي

جبهة ثانية تساند أهل غزة في حربها. إذا، لماذا التحرش بحزب الله الآن، وهو الذي التزم بالاتفاقيات لوقف النار أكثر من أي تنظيم أو دولة عربية أخرى؟ هنا نتعرف على المنطق الإسرائيلي في الإستراتيجية والتكتيك. من غير المستبعد أبداً أن يكون الهدف من كل هذا النشر هو تجنيد الجماهير في معركة الجيش من أجل زيادة ميزانيته العسكرية. فهو يطلب، وفقاً لما ينشر في إسرائيل، بمبلغ ٢٠ مليار شيل على دفعتين، ٩ مليارات الآن و ١١ ملياراً في ميزانية السنة القادمة. ووزارة المالية لا ترفض فحسب، بل تحرض الجمهور على الجيش، فظهره مبدراً للأموال العامة. وتقول إن الأوضاع في العالم العربي لا تنذر بحرب جديدة ضد إسرائيل طيلة ٢٠ - ٣٠ سنة قادمة، فالجيوش محطمة وغارقة في مشاغها الداخلية، ولذلك، على الجيش أن يقلص. والجيش هنا لا يقلص. إنه يصير على الزيادة. فإن لم يقتنعوا بذلك، فإن الجيش قادر على افتعال أي صدام عسكري ليثبت أنه ما زال يواجه أخطاراً أمنية. وقد تكون تلك حرباً وليست صداماً. وستكون حتماً همجية وأبشع من حرب غزة.

وقال له: «إذا لم نسبقهم في القصف، فإنهم سيسبقوننا، وعندها، ستحل علينا كارثة». سكان الشمال الإسرائيلي، كانوا قد دخلوا إلى حالة فرح مما نشر إبان حرب غزة، من أن حزب الله يحفر الأنفاق ليل نهار. ولمسنا وجود هوس لدى أعداد كبيرة من الناس الذين راوحوا يتحدثون عن أنهم يسمعون في الليالي أصوات حفر تحت الأرض التي تقوم عليها بيوتهم. وتزيد تسريبات الجيش من هذا الخوف أكثر وأكثر. فهل ستشن إسرائيل حرباً على لبنان فعلاً؟ وهل سيكون هذا في القريب؟ المنطق يقول إنه لا يوجد أي سبب حقيقي يجعل إسرائيل تشن حرباً على لبنان؛ فحزب الله غارق حتى أدنيه، في الحرب الأهلية في سوريا، ولا يهدد أمن إسرائيل. بل إنه يحرص بشدة على إعلان عدم رغبته في خوض حرب مع إسرائيل. وعندما تقوم منظمة صغيرة وفردية بإطلاق قذيفة صغيرة على الجليل، نجد حزب الله يسارع إلى التأكيد أنه لا يقف وراء هذا الإطلاق. وكما نعرف جميعاً، فإن كل نداءات الاستغاثة من غزة، لم تغير قرار حزب الله في الامتناع المطلق عن إطلاق الصواريخ وفتح

العالم قد تفقدنا عدداً من أهم أصدقائنا، مثل فرنسا. وقال قائد لواء حيرام ٧٦٩ في الجيش الإسرائيلي، العقيد دان غولدفوس، إنه في حال اندلاع مواجهة عسكرية في الشمال، فإن على الجيش «اتخاذ قرارات بشأن ماذا علينا أن نفعل بخصوص منشآتنا الحيوية وكيف بمقدورنا حمايتها بأفضل ما يكون، وبمقدوري أن أقول للمواطنين إننا سنضطر إلى اتخاذ قرارات صعبة.. مثل إخلاء بلدات». وتابع: «لست قلقاً من أن العدو سيحتل الجليل، فهو لن يفعل ذلك لأننا هنا لمنع ذلك، لكن قد يمس بالمواطنين، وهذا غير مقبول، ودورنا الدفاع عن المدنيين».

وكشفت القناة الثانية عن أنه في نهاية عام ٢٠١٢، زار الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، تل أبيب، والتقى رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، الذي عرض أمامه تصويراً من الجو للمناطق الجنوبية في لبنان. وقال نتنياهو لمون إنه في حال نشوب حرب في لبنان، فإن إسرائيل ستضرب بقوة قرى الجنوب، لأنها ستكون مواقع لإطلاق القذائف تجاه كل المناطق الجغرافية في إسرائيل.

أن يكون الحزب قد أتم حفر نفق تحته. ومن خلال هذا النشر، صدرت تصريحات لافتة من القادة العسكريين الإسرائيليين، تبدو مخيفة للجمهور الإسرائيلي: القناة الثانية للتلفزيون بثت تقريراً قالت فيه «إن أي مواجهة مستقبلية مع التنظيمات المسلحة في لبنان ستكون مغايرة كلياً للحرب الأخيرة على قطاع غزة، فحجم النيران والدمار وإطلاق القذائف الصاروخية سيكون أضخم في الاتجاهين». وشددت مصادر أخرى تحدثت إلى صحيفة «هآرتس» (٣ أيلول ٢٠١٤)، على أن في لبنان نحو ١٠٠ ألف قذيفة صاروخية، معظمها مخزن في القرى الحدودية مع إسرائيل، غالبيتها مصنوعة في مصانع إيرانية وروسية وسورية بتقنية عالية، ما يعني أنها دقيقة أكثر من صواريخ حماس البدائية، وتضم كمية كبيرة من الصواريخ الثقيلة، وهي تستطيع أن تطلق في آن واحد عشرات وربما مئات الصواريخ، ما يصعب على منظومة القبة الحديدية أن تصدها جميعاً. والأذى من ذلك أنها منصوبة في منطقة بيروت، ما يعني أن الغارات الإسرائيلية التي ستشن لتدميرها، ستمس مرافق في العاصمة اللبنانية، وهذا الأمر سيجر انتقادات واسعة في

منذ أن وضعت الحرب العدوانية على غزة أوزارها، والإعلام الإسرائيلي يطغ بالنقاير التي تتحدث عن خطر حزب الله. وعن المقارنة بين الحرب على غزة والحرب الثانية على لبنان (٢٠٠٦)، ولكن من خلال التركيز على سيناريوهات الحرب القادمة، الثالثة، على هذا البلد المتخن بالحروب. ويبدو بوضوح أن مصدر المعلومات الأساسي هو الجيش الإسرائيلي، وليس مجرد ضابط هنا وضابط هناك، إذ إن النشر يترافق مع معلومات تفصيلية عن أنواع الأسلحة الموجودة بحوزة حزب الله والأسلحة الموجودة بحوزة الجيش الإسرائيلي. ويتحدثون في تلك التقارير عن تمكن الجيش خلال السنوات الثماني التي مرت، من تعلم دروس حرب لبنان الثانية وتصحيح أخطائها لتفادي إخفاقاتها، وعن الحاجة الإسرائيلية إلى الإفادة من دروس، وعبر «الحرب مع غزة»، وخصوصاً في مجال محاربة الأنفاق. ولم يستبعدوا أن يكون حزب الله قد حفر عشرات الأنفاق التي تمتد تحت الأرض من الجنوب اللبناني إلى البلدات والمواقع العسكرية. بل إن أحد التقارير كشف أن الجيش الإسرائيلي أخلى موقعه بقبح بمحاذاة الحدود خوفاً من

## «قوارب» الضفة تروي غزة عطاءً وإسناداً بسواعد الشباب

دانيا الدسوقي\*

نفتت المجموعة العديد من الحملات، منها حملات تموينية في رمضان، وقد انتهت وبدأت التحضيرات لحملة العيد، وعند بدء العدوان الإسرائيلي على غزة، تحول مسار الحملة لتصبح حملة تبرعات لقطاع غزة.

وقالت دانية عواد، وهي مسؤولة في المجموعة: في بداية الحملة نشرنا البوسترات والإعلان عن الحملة، ولم تكن نتوقع الإقبال العالي من المجتمع، ففي اليوم الأول وصلت للمجموعة كرتونتان من المواد التموينية والمساعدات، واعتبرته

المجموعة بمثابة إنجاز، لكن مع مرور الأسبوع الأول، ذهلبنا بمدى إقبال الناس بالتبرع والتطوع للمساعدة، وحالئها، في المجموعة ٢٠٠ متطوع جدد. كما أشارت عواد

إلى مدى تطور الحملة بوجود مجموعات شبابية في كل مدن الضفة الغربية، بالإضافة لمدن الداخل المحتلة، تعمل على تجميع التبرعات من مواد غذائية ومستلزمات طبية وملابس

«قوارب» هي مجموعة شبابية مستقلة بعيدة عن أي مظاهر للحزبية أو المصالح الخاصة، وليست تحت أي ظل سياسي أو مؤسستي. هدفها إنساني بحث مبني على مساعدة المحتاجين وكل من تعرض للضرر، وتعتمد المجموعة على عطاء وسخاء الأهالي لمساعدة بعضهم عن طريق التبرع بالمساعدات. تعتبر المجموعة مظهرًا ودليلاً على قوة عطاء الشباب الفلسطيني في العطاء والقدرة على تحمل المسؤولية في الإدارة واتخاذ القرارات معًا ومساعدة كل من هو محتاج.

تأسست المجموعة منذ عامين إثر المنخفض الجوي الذي تسبب بالعديد من الأضرار على مستوى البيوت والبنية التحتية للضفة الغربية. بدأت مجموعة من الشباب الجامعيين والطلاب حملة تبرعات، فكان مبدأ الحملة الأساسي «من الناس للناس»، وتضمنت الحملة تبرعًا باللطانيات والمستلزمات الأساسية التي تحتاجها العائلات إثر الأضرار التي سببها المنخفض.

اقتصرت الحملة في البداية على مدينة رام الله، وبعد الدخول لبيوت الناس والتعرف على أوضاعهم، قررت المجموعة الشبابية الاستمرار، لتتمو وتتحول من حملة إلى مجموعة.

وفق الآلية التي يطلبها أعضاء «قوارب» في القطاع، ومن ثم العمل على نقل المواد المجهزة للشاحنات وإرسالها لقطاع غزة، وقد أرسلت المجموعة حتى الآن ١٨ شحنة، في كل واحدة ثلاثون منصة خشبية، ويتم إيصال التبرعات للمنازل والمدارس التي تحتوي على عدد كبير من اللاجئين، ومن المناطق التي تم إيصال الشحنات إليها جباليا، وغزة، ورفح، والشجاعة.

ومع تطور مجريات الحرب، تزايد عطاء الناس، والكل يحاول المساعدة أو التبرع بأي شيء يملكه أو يستطيع شراؤه، بل تبرع العديد من سائقي الشاحنات بتحميل التبرعات وإيصالها لمعبر كرم أبو سالم مجانًا.

وللحفاظ على شفافية المجموعة، وعدم الدخول في أي مشاكل مالية، ترفض المجموعة استلام أي مبالغ مالية كتبرعات، بل يُوجه المتبرع لشركات أدوية أو محلات تجارية للمواد التموينية تتعامل معها المجموعة، ويدفع

وللحفاظ على شفافية المجموعة، وعدم الدخول في أي مشاكل مالية، ترفض المجموعة استلام أي مبالغ مالية كتبرعات، بل يُوجه المتبرع لشركات أدوية أو محلات تجارية للمواد التموينية تتعامل معها المجموعة، ويدفع

لها مقابل إيصال هذه المواد للمجموعة وشحنها للقطاع حسب حاجته وما يطلب إرساله. وأشارت عواد إلى بعض الصعوبات التي واجهتها المجموعة، كصعوبة تبيكيت الملابس، بفعل الحاجة الدائمة للفرز، وأحيانًا الاضطرار للتخلص من بعض التبرعات لردائها أو عدم حسن جودتها للاستخدام، بالإضافة لغسل العديد منها وإعادة تبيكيتها.

ومن المعوقات التي قد تتعرض لها الشحنة، أنه لا يسمح بإدخال أي شيء لقطاع غزة بعد الساعة الثانية ظهرًا، الأمر الذي جعل المجموعة تأخذ احتياطاتها بشكل كبير بنقل المواد وإرسالها لتصل قبل موعد الإغلاق.

ولم تتوقف وحشية الاحتلال عند منع إيصال المعونات وإغلاق المعابر وقتل الأبرياء، بل محاولة قصف طائرات الاحتلال العديد من المخازن في غزة، التي احتوت على مساعدات وتبرعات ومواد تموينية.

واختتمت عواد حديثها بالقول إنه بعد انتهاء الحرب، لا يزال قطاع غزة بحاجة كل شخص فينا، والحملة ستبقى مستمرة إلى حين إيصال الدعم الكامل لأهلنا بالقطاع وحصول كل شخص على حاجاته الأساسية بعد فقدانه بيته، وهذا أقل ما يمكننا تقديمه لأبناء شعبنا الصامد.

\* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت



## حلم واحد وطن واحد.. من جامعة بيرزيت إلى غزة

مجد حمد\*



أسامة عطاري



لبنى عبد الهادي



سعد نمر

ويؤكد فراس محمود فني المختبرات وممثل الحملة من طرف نقابة العاملين في جامعة بيرزيت أن الرسالة رمزية، فالعدد المرجو الوصول إليه وهو سبعون ألف دفتر لن يكفي غزة بأكملها، فهو سيغني باحتياج منطقة منها. وعن طريقة الوصول، فسيتم إيصال الدفاتر لأطفال غزة عن طريق الصليب الأحمر والهلال الأحمر واليونيسكو ربما.

يذكر أن نقابة العاملين في جامعة بيرزيت بادرت لدعم غزة عن طريق تبرع كل موظف بالمبلغ الذي يريده، وحاليًا يتم إيصال هذه النقود لغزة، ثم انطلقت فكرة التبرعات العينية، لكن الاختلاف حول ماهية المسموح التبرع به، تقرر أن الدفاتر هي أفضل رسالة من بيرزيت للأجيال الناشئة في غزة. ولم تأخذ هذه الحملة الصدى المناسب لها، فبالرغم من قلة قيمة الكوبون وتوافره، إلا أن الإقبال كان قليلًا نسبيًا. ويرجع فراس محمود هذه المشكلة إلى توقيت المبادرة، فقد كان من المفترض أن تنتهي المبادرة في الأول من أيلول، ليتسنى لهم إيصال الدفاتر قبل بدء العام الدراسي في غزة، إلا أن الفصل الدراسي في بيرزيت لم يبدأ بعد وعدد الطلاب والعاملين والأكاديميين المتواجدين في الجامعة ليس كافيًا، ومن المفترض استمرار المبادرات الإغاثية لغزة الصادرة عن عائلة الجامعة بعد هذه المبادرة، حيث يجري العمل على الترتيبات لإرسال

تصنع الحرب المأسوي على الأرض، وما إن نرتاح منها لأيام، حتى تدهمنا من جديد. نشق الطريق وتمضي الحياة ونغدو أقوى وأشد، ولذلك نربي أطفالنا ونزرع الأمل للحياة فيهم. في الحرب الأخيرة، كثر الدمار، وكثرت صور الأطفال يلعبون بين الركام أو صور المدارس المليئة بالدماء، فتعددت حملات الإغاثة. من جامعة بيرزيت، انطلقت حملتان مختلفتان تجتمعان بهدف الوصول للأطفال لتلبية احتياجاتهم.

حملة «حلم واحد وطن واحد» انطلقت منذ أسبوعين عن نقابة العاملين في جامعة بيرزيت بالاشتراك مع مكتب العلاقات العامة في الجامعة، وتبرز منها الرسالة الرمزية التي تقدمها جامعة بيرزيت لأطفال غزة، كما تقول نائب مدير مكتب العلاقات العامة لبنى عبد الهادي. وتقوم فكرة الحملة على بيع كوبون بقيمة عشرة شواقل تستخدم قيمته لشراء رزمة دفاتر لها تصميم محدد الشكل، كتبت على الغلاف الخلفي رسالة رمزية صادرة عن أسرة جامعة بيرزيت، وفي الوقت نفسه، فهذه الدفاتر هي مساندة لحملة الحق في التعليم الصادرة عن جامعة بيرزيت أيضًا، وستكون الحملة على ثلاث مراحل؛ بدأت ببيع الكوبونات داخل حرم الجامعة، ثم في محيط مدينة رام الله، ومن ثم إلى باقي مدن الضفة الغربية وقراها.

يتم تحقيق أكبر عدد من التبرعات، مشيرًا إلى الدور الكبير الذي يلعبه هذا النوع من الحملات على شخصيات الطلاب. ويشرح المنطوق في الحملة أسامة عطاري الناحية الإيجابية التي أثرت بها هذه الحملة عليه، ويعمل بها المتطوعون من طلاب الجامعة دون مقابل، فهي تختلف حملتهم عن حملة «حلم واحد وطن واحد» لأن هدفها إسعاد الأطفال، منوهاً إلى التقبل الكبير للحملة وتعاون الطلاب بالرغم من العدد القليل المتواجد في حرم الجامعة وتبني الجامعة لها قانونيًا ودعم الأساتذة لها.

\* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

تقني، إذ تختص هذه الحملة، كما قال سعد نمر أستاذ الدراسات الثقافية في الجامعة، بجمع الألعاب والألوان والقصاص لأطفال غزة، وقد انطلقت منذ أسبوع داخل وخارج الحرم الجامعي، حيث توجد خمس نقاط تجميع في محيط مدينة رام الله، وسبب هذه الحملة كثرة حملات المساندة دون توجه أي منها للحاجات النفسية للأطفال، وتأتي بالتعاون مع مختلف الجهات والمؤسسات، وأبرزها مؤسسة تامر، وسيتم إيصال الألعاب والألوان وغيرها للأطفال مع بدء العام الدراسي، ومن المفترض استمرار الحملة لثلاثة أسابيع، ولكن يمكن أن تمتد حاليًا لأول أسبوع من العام الدراسي في بيرزيت،

أشخاص إلى غزة مختصين بإعادة التأهيل النفسي للأشخاص والأطفال، لترميم بعض الدمار النفسي الناتج عن الحرب، وثمة خطة لإجراءات استقبال وضيافة لجرى الحرب الموجودين في مستشفيات الضفة الغربية والداخل المحتل عام ١٩٤٨، في بيرزيت. وقد تنوعت الحملات خارج الجامعة لخدمة مختلف الجوانب لأهل غزة، لكن بيرزيت تميزت، وكان هدفها رسم البسمة على وجوه الأبرياء.

حملة «قوس فرح» الصادرة عن طلاب الجامعة وعدد من أساتذتها واجهت أيضًا مشكلة التوقيت الخاطيء، وقد أطلقها الطلاب، وتعنى بالأطفال أيضًا ولكن من جانب ترفيهي



## شعار الهبة الشعبية لمقاطعة منتجات المحتل «أخجل من شراء البضائع الإسرائيلية!»

### إيليا غربية

قال محمود درويش: «من رضع من ثدي الذئب دهرًا.. رأى في الحرية خرابًا وشرًا». وقال المواطنون كلمتهم: لن نشترى منتجات المحتل بعد الآن. فقد أركوا أن ثمة وسائل متعددة لمقاومة الاحتلال والعمل النضالي لإنهائه، كالمقاطعة الاقتصادية التي تحولت إلى مقاومة شعبية في سبيل تحقيق نتائج على أرض الواقع، فلم يعد مقبولاً أن نشترى بضاعة من عدو يقتلنا بثمنها.

ولعل العدوان الأخير على غزة جعل من مقاطعة البضائع الإسرائيلية كرة تلج متدرجة نمت يوماً بعد يوم خلال الشهرين الأخيرين، وسببت الخجل لمن يغرد طير خارج السرب واشترى بضائع إسرائيلية.

### ارتفاع وتيرة المقاطعة

وأكد المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان في بيان له أن حملات مقاطعة المنتجات الإسرائيلية تصاعدت في الأسواق الفلسطينية خلال الفترة الماضية بشكل ملحوظ.

وفي الوقت الذي شهد الشارع الفلسطيني العديد من الحملات والمبادرات التي دعت للمقاطعة، فقد أتت الاستجابة من المستهلك والتاجر. «الحال» التقت مدير المبيعات في سلسلة محلات سوبر ماركت برفو يوسف سدر، الذي أشار إلى النية المسبقة لمقاطعة البضائع الإسرائيلية لكن صاحب التأثير الأكبر هو الزبون. يقول: «على الرغم من ارتباط ارتفاع وتيرة المقاطعة بحدث مؤلم وهو العدوان على غزة، إلا أنه كان سبباً رئيساً لإقبال الزبائن على المنتج الوطني ومقاطعة الإسرائيلي، وها نحن نخلي كافة فروع سوبر ماركت برفو من المنتجات الإسرائيلية. ونبحث دائماً عن بديل للمنتج الإسرائيلي الذي يصعب إيجاد بديل فلسطيني له، ببدائل من دول أخرى تدعم المقاطعة والموقف الفلسطيني».

من جهته، أكد صاحب سوبر ماركت الشني خالد الشني إكمال مسيرة المقاطعة، وأضاف: «نحن نتجه الآن إلى مرحلة مهمة تجارياً، بحيث سيختلف نظام الاستيراد والبحث عن بدائل للبضائع الإسرائيلية». وعن استجابة الزبائن، يقول الشني: «ييدي

أحد شعارات حملة المقاطعة المنتشرة في الأسواق الفلسطينية.

مختلف الزبائن سرورهم حين لا يرون منتجات إسرائيلية في المحل، وهذا يشجعنا على استمرار المقاطعة».

خسائر إسرائيلية.. مكاسب فلسطينية وأشار منسق حملة المقاطعة الإسرائيلية والمتحدث باسمها عمر البرغوثي إلى أنه «عادة يستخدم سلاح المقاطعة ضد الدول التي تنتهك القانون الدولي وحقوق الإنسان، لا ضد إفرازات هذا الاضطهاد فحسب. وإسرائيل أمام القانون الدولي هي الجهة المسؤولة عن الاحتلال والاستيطان والحصار والتكبير والتطهير

العنقي البطيء، لذا فهي الجهة التي يجب أن تقاطع، لا المستعمرات ومنتجاتها فقط».

من ناحيته، أكد عضو لجنة المقاطعة الوطنية صلاح الخواجا أن «إسرائيل تعتمد بشكل أساسي على الاقتصاد، ويأتي ترتيبها في المرتبة الـ ١٩ من حيث الناتج القومي رغم أن عدد سكانها قليل. والسبب يعود إلى أن الضفة الغربية هي ثاني أكبر سوق لإسرائيل بعد الولايات المتحدة الأميركية، ومبيعاتها في الأسواق الفلسطينية تتعدى الـ ٤ مليارات دولار، سواء من مواد مصنعة أو خام، كما أنها

تجني أرباحاً في منطقة الأغوار الفلسطينية المحتلة بقرابة المليار دولار سنوياً، عدا عن مصانع الحجر التي يصل عددها إلى ١٢، والتي تستثمر بالحجر الفلسطيني وتبيعه للفلسطينيين، إضافة إلى السيطرة على مصادر المياه بما يزيد عن ٨٥٪.

بغض النظر عن استمرار المفاوضات أو انقطاعها، على حركة المقاطعة الشعبية للبضائع الإسرائيلية أن تبقى حاضرة، فهي جزء أصيل وفاعل في محاربة المحتل، على طريق دحره وإنهاء وجوده من أرضنا.

## بيروت: بيرزيت تشترك في دورة التربية الإعلامية والرقمية

### محمود الخواجا\*



وفد طلاب «بيرزيت» مع د. عبير النجار من الأردن والاستاذ صالح مشاركة.

إعلانات القروض البنكية التي توحى للمواطن بالحياة المثالية، ومساهمة ألعاب الأطفال في رفع مستوى العنف، وصورة الفتاة العربية من خلال موقع الفيسبوك، وغيرها. ويرى القائمون على الأكاديمية، أن الهدف من الدورات السنوية التي تجمع الخبرات والمشاركات العربية، في مكان واحد، هو صياغة مناهج تربية إعلامية ورقمية، تكون متاحة للمواطنين جميعهم في العالم العربي، حتى يكونوا قادرين على نقد كل ما يتلقونه من الإعلام، لا أن يكونوا مستلمين للرسائل والدعاية الإعلامية، التي ساهم الانقياد خلفها، في تفاقم مشاكل وعقد كثيرة. وعندما يعطي الصحافي جمهوره الأدوات التي يصنع بها مادته الإعلامية، ويطلع على أسرارها، يضطره ذلك لتحمل مسؤولية أكبر، في أدائه ومعلوماته.

وعن أهمية تثبيت مجال التربية الإعلامية في مناهج التعليم الجامعي، يقول مشاركة: «من الواضح أن التطور التكنولوجي أعطى في السنوات الأخيرة أدوات كثيرة غير القلم والورقة، واعتقد أن المستقبل سيجمل أدوات أكثر، وعلينا أن نعد طلابنا لهذه الأدوات كي يلما بكل استخداماتها ويعبروا بها عن الرسالة والمضمون الصحافي كما لو أنهم وراء الأدوات التقليدية من ورقة وميكروفون وكاميرا».

فرصة اللقاء بين الخبرات والطلاب العرب، خلال أكاديمية التربية الإعلامية، فرصة فريدة وذهبية، فالانقسامات والأزمات التي تمرّ بها المنطقة العربية، تعزل كل بلد عن هموم البلد المجاور له، وقد استطاعت بيروت جمعهم مجدداً، وكان التفاعل بين المشاركين من مختلف البلدان، واضحاً في يوميات الأكاديمية.

\*طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

برس، والإنستغرام، كما تحرير الصور والفيديو والصوت، والحرص على استخدام المواد مفتوحة المصدر، من صور وموسيقى وحتى برامج التحرير. وكانت تتخللها أنشطة أخرى كتقديم العروض التحليلية لإعلانات تجارية، وتقديم تحليلات لمقالات يومية، بتدوين هذه التحليلات على الإنترنت، وهنا تتمثل، إلى حد ما، المشاركة في صناعة المادة الإعلامية.

ويقول مالك صبيح، إن الجانب الرقمي من الأكاديمية ساهم في «إضافة أدوات إلكترونية إلى قاموسنا الإعلامي خريجين جدد»، مؤكداً أن التقنية التي تُصنع من خلالها الرسالة الإعلامية يمكنها صنع فارق كبير، وهي بذلك لا تقل أهمية عن الرسالة نفسها.

اختتمت الأكاديمية بمشروع نهائية للطلاب المشاركين، هي عبارة عن عروض وتحليلات قُدمتها كل مجموعة، لمواد إعلامية معينة، مثل

أمثال سات جاني أستاذ الإعلام في جامعة ماساتشوستس، الذي تناول في محاضراته، الدعاية واللغة المدروسة في التغطية الإعلامية للقضية الفلسطينية وممارسات الاحتلال الإسرائيلي. كما حضرت سوزان مولر مديرة المركز الدولي للإعلام في جامعة ميريلاند، عن قوة الصور وعناوين الأخبار في توثيق الانتهاكات الإنسانية. وقدم نبيل بجاني أستاذ الإعلام في الجامعة الأمريكية، محاضراته عن المبالغة في نسب الانتفاضات الأخيرة في العالم العربية إلى موقع الفيسبوك، وقدمت محاضرات أخرى متنوعة عن العرب والإسلام في الإعلام الألماني، وأهمية التحقق من المعلومات مهما كان شكلها ونوعها، وعلاقة الإعلام بالدين.

وخضع المشاركون لورشات تطبيقية، كانت تتبع المحاضرات اليومية، في مجال الإعلام الرقمي، والتدوين المرئي والمكتوب، على مواقع الورد

لكتب الأطفال في بعض الأنظمة السلطوية في العالم العربي، وقيم الجمال المصطنعة وتسليع جسد المرأة، وتصوير الحياة المثالية الكاذبة في الإعلام.

وأجمع خريجا الإعلام من جامعة بيرزيت، دينا دعنا ومالك صبيح، المشاركون أيضاً في الأكاديمية، على تحمسهما لفكرة الاجتماع بطلاب وأستاذة عرب من جنسيات وخلفيات مختلفة، والاختلاط معهم لمدة ١٤ يوماً، وكانت فرصة لدعنا التي حملت معها الكثير من التساؤلات للمشاركين العرب حول قضايا سياسية مختلفة تعجّ بها مناطقهم. وبالنسبة لصبيح، فقد ساهم ذلك في «خلق تربية إعلامية تضيق الدائرة حول الصور النمطية والكذب الإعلامي، وفرصة لتجاوز كل ما نحمله من أفكار مغلوطة في عقولنا». محاضرون عرب ودوليون قَدّموا مشاركتهم،

في الجامعة الأمريكية في بيروت، كان اللقاء الفريد الذي جمع صحافيين عرباً وطلاباً وأستاذة من عدة جامعات عربية، بمشاركة فلسطينية من جامعة بيرزيت، بالإضافة للمشاركين العرب من لبنان وسوريا والأردن والعراق واليمن وعمان ومصر. قدموا من جامعات ومؤسسات صحافية، للمشاركة في الدورة السنوية الثانية، من أكاديمية التربية الإعلامية والرقمية في بيروت، التي ينظمها مركز الدراسات الإعلامية التابع للجامعة الأمريكية، بالرغم من الأزمات السياسية والأمنية التي تعانيها لبنان.

وعن تجربة المشاركة، تحدث صالح مشاركة، أستاذ الإعلام في جامعة بيرزيت، عن المستوى الذي وصلت إليه التربية الإعلامية في فلسطين، وقال إن العمل على التربية الإعلامية في مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت، بدأ منذ العام ٢٠١١، بتدريب نساء فلسطينيات يسكنن عند خطوط التماس على استخدام الإعلام الجديد لفضح الانتهاكات الإسرائيلية، كما تم العمل على نفس الموضوع، مع قطاع الشرطة الفلسطيني «من باب فك العقد في الإعلام كمؤسسة مغلقة على المهنيين، لتكون للجمهور أدوات تنتقد الإعلام وتساهم في تطويره».

أكاديمية التربية الإعلامية التي استمرت لأسبوعين، وكانت بدأت في العاشر من آب الماضي، تضمنت محاضرات يومية، حول قضايا إعلامية مختلفة، كصورة العرب والمسلمين في الإعلام الغربي، والتغطية الإعلامية لانتهاكات حقوق الإنسان، والنفس الطائفي في الخطاب الإعلامي لبعض الوسائل العربية، والإعلام السلطوي ووصوله حتى

## اتفاقية الرياض العربية للتعاون القضائي.. «التفاصيل» حبل نجاة للمطلوبين



ناصر الرئيس

احمد براك

عزمي الشعبي

عيسى ابو شرار

لملاحقة المجرمين. وبكل الحالات، فإن معظم الدول تعاني من مشكلة ازدواجية الجنسية الواردة في بنود تلك الاتفاقيات..

وحول عدد طلبات الاسترداد المتهمين في قضايا الفساد خارج الوطن حتى الربع الأول من العام الجاري، قال شحادة: «مجملة طلبات الاسترداد المقدمة بخصوص فارين مطلوبين في قضايا فساد موجودين في دول عربية وأجنبية بحسب سجلاتنا لا تتجاوز ١٠ طلبات، وكل قضية من تلك القضايا الموجودة في محكمة جرائم الفساد حدد فيها مقدار المبلغ المختلس أو المطلوب استرداده أو الغرامة، فيما عدد القضايا المحكوم فيها غيابياً (٤) بخصوص فاسدين فارين خارج الوطن».

وقالت وزارة العدل إنها لم تحصر لغاية الآن أعداد طلبات الاسترداد التي لديها أو تلك المرفوعة لدول عربية أو أجنبية.

من جهته، قال الدكتور عزمي الشعبي مفوض الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة (أمان) ممثل فرع فلسطين في منظمة الشفافية الدولية، إنه يجري العمل في الإطار الدولي على موضوع «لا لإفلات من العقاب»، الذي من أسبابه هروب الأشخاص لدول لا يكون معها تعاون بخصوص متابعة التحقيقات وتسليم المجرمين واسترداد الأموال.

فيجب أن يصادق عليها مرة ثانية وأن تقر ثم تنشر في الجريدة الرسمية، فالقاعدة القانونية تنص على أنك لا تستطيع أن تخاطب إنساناً أو أن تكلفه بقاعدة قانونية إن لم يكن لديه علم بها..

### ازدواجية الجنسية

من جانبه، تحدث مدير عام ديوان رئيس هيئة مكافحة الفساد سعيد شحادة عن الآليات المتبعة لبناء ملفات طلبات الاسترداد بخصوص الفارين والهاربين المرتبطة ملفاتهم بقضايا الفساد تحديداً، وقال: «هناك لجنة مشتركة وعلاقة تكاملية بين كل الجهات المتابعة لمثل هذه الطلبات كوزارة العدل والخارجية والداخلية والنيابة العامة، ومع ذلك، فنحن من نجهز القضايا المرتبطة بقضايا الفساد وفق معايير محددة وواضحة، ثم نرسلها لوزارة العدل من أجل تحضير وإرسال الطلب للدولة المعنية، أما ما يتعلق بطلبات استرداد المطلوبين من دول أجنبية، فإننا نتبع طريقين: الأول وفق الاتفاقية الأممية لمكافحة الفساد، كون الدول الأعضاء في هذه الاتفاقية تستطيع مخاطبة هيئات مكافحة الفساد في الدول الأخرى مباشرة عبر القنوات الرسمية، أما الطريقة الثانية فعبر الاتفاقيات الثنائية بين الدول بعضها مع بعض

طلب الاسترداد المقدم لها، علماً أن حق البت يؤكد أن القرارات الواردة في طلبات الاسترداد غير ملزمة، وأوضح قائلاً: «الحاجة لقرار محكمة من تلك الدولة، يتفق مع العدالة وحقوق الإنسان، فلا يجوز لأي دولة تسليم شخص فار مجرد أنه مطلوب، لذا فالمحكمة تطلع وتفحص الوثائق والأدلة والبيانات التي وضعتها النيابة العامة، والتي تؤيد ارتكاب الشخص للجريمة، فإذا وجدت ما يستوجب في الملف تسليمه، فعلت، وإلا فإنها تقرر عدم تسليمه، خاصة إذا كان المتهم الفار المطلوب للعدالة يحمل جنسية تلك الدولة، حيث إن هناك قاعدة فقهية ومبدأ دستورياً يقول إن الدولة لا تسلم رعاياها، وهنا تحتاج المحكمة لتحقيقات وأدلة جديدة للتأكد من مخالفته لقوانين الدولة، حتى إنه قد يتم طلب الشهود من الدولة التي قدمت طلب الاسترداد أو الاستناد إلى محاكمها في الاستماع إلى شهادة الشهود».

ولا تقتصر إشكاليات الاتفاقية في أسباب رفض طلبات التسليم، لكنها تمتد بحسب رئيس مجلس القضاء الأعلى السابق إلى مدى قانونية الاتفاقية برمتها. يقول: «منظمة التحرير الفلسطينية وقعت على الاتفاقية وهي في المنفى، ولكي تصبح الاتفاقية بمثابة قانون وملزمة،

لبعض الدول، أو إذا شعرت أنه قد يمارس على المطلوب التعذيب أو الإكراه، وبالتالي قد ترفض الطلب انطلاقاً من التزامها بحماية وحصانة حقوق الإنسان، على اعتبار أن الأساس الذي تستند عليه تلك الدولة هو اتفاقية التعذيب قبل أي اتفاقية أخرى، كما أن المسألة الأهم من حيث الواقع والممارسة العملية، أن الدول العربية لديها إشكالية ليست فقط باحترام الاتفاقية، وإنما في احترام القانون عموماً، فلو حدثت إشكالية سياسية بين دولة وأخرى، فأول وسيلة تمارسها هي تعطيل كل المسائل القانونية التي من الممكن أن تحدث بين الجهتين، سواء كانت جنائية أو غيرها..»

### إجراءات بطيئة

وحول إذا ما احتوت بعض طلبات الاسترداد التي تتكفل النيابة العامة بتجهيزها فنياً من واقع البيانات والملفات التحقيقية التي بحوزتها، على إشكاليات شكلية أو فنية قد تكون أدت لسقوط بعض تلك الطلبات، قال النائب العام المساعد الدكتور أحمد براك: «لا يمكن رد الطلب شكلاً وإنما موضوعاً، فحتى لو كانت هناك نواقص، فإن عملية استيضاح واستيفاء تجري لتلك النواقص، لكنني أشير إلى أهمية أن تكون هناك مرونة في الإجراءات التي تتم بين الدول، حيث إن الوقت الطويل نسبياً الذي تستغرقه المحكمة لتدارس طلبات استرداد الأشخاص على أراضيها، وكثرة الجهات الرسمية التي لها علاقة بالموضوع، أمر قد يسهل هروب المجرمين قبل اتخاذ القرارات بحقهم».

### قرارات غير ملزمة

لكن رئيس مجلس القضاء الأعلى السابق القاضي عيسى أبو شرار أكد أن للمحكمة السلطة التقديرية في أن توقف الشخص المطلوب أو أن تمنعه من السفر خشية أن يفر من تلك الدولة نظراً لما قد تستغرقه من وقت للبت في

### هيثم الشريف

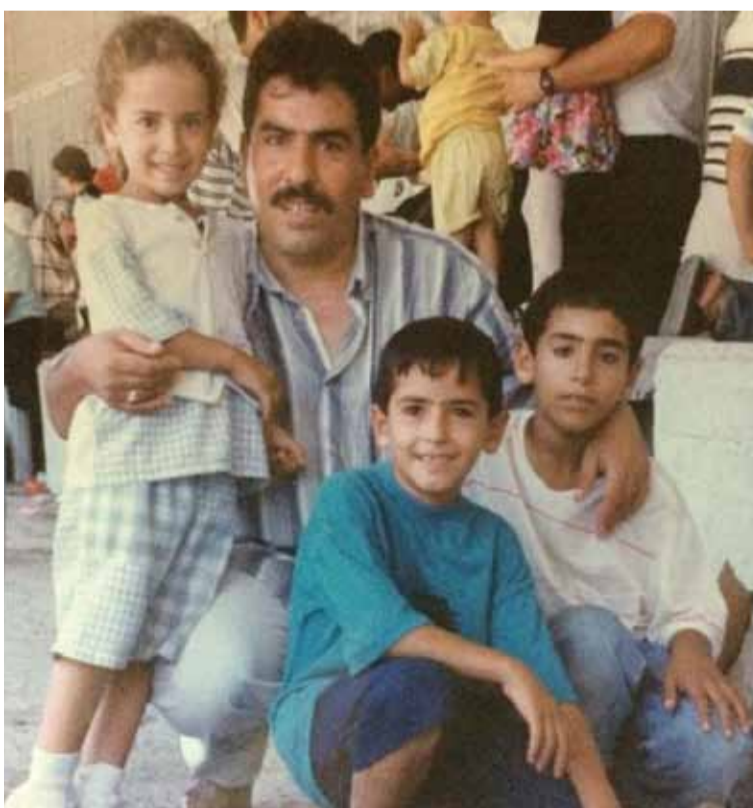
عام ١٩٨٣، انضمت فلسطين إلى اتفاقية الرياض العربية للتعاون القضائي، وهي اتفاقية وافق عليها مجلس وزراء العدل العرب بجميع أعضائه ما عدا مصر وجزر القمر. وبموجب بنود الاتفاقية، يتم التعاون القضائي المتعلق بتسليم المطلوبين بين الدول وفق الإجراءات الواردة في الاتفاقيات الدولية أو الإقليمية أو الثنائية، وقد حلت الاتفاقية بالنسبة للدول التي صادقت عليها محل ثلاث اتفاقيات عربية كانت أبرمت عام ١٩٥٢ في نطاق جامعة الدول العربية في عدة أبواب من بينها تسليم المجرمين، وهو ما سنحاول تسليط الضوء عليه هنا.

### شروط قانونية

المستشار القانوني مؤسسة الحق المحامي ناصر الرئيس، عرض بعض بنود الاتفاقية وآليات التعامل بها، وقال: «لم تصنف الاتفاقية الجرائم التي يتم طلب الاسترداد بموجبها، لكنها خصرت بالجرائم الجنائية، وهناك شروط قانونية لإعطاء الضمانات للشخص المطلوب، كأن يحوي ملف طلب الاسترداد قرار محكمة، وأن تتم المطالبة من جهة رسمية حدها بوزارة العدل، علماً أن للمحكمة المختصة في الدولة متقية الطلب حق البت بتلك الطلبات، بعد أن تتأكد من صحة الوثائق وسلامة الإجراءات القانونية، قبل قبول أو رفض طلب التسليم».

وعن أهم الأسباب التي قد ترفض الدول بموجبها تسليم المطلوبين، قال الرئيس: «الاتفاقية أعطت الحق للدول الأطراف أن ترفض الطلبات إذا كان تنفيذها يشكل مساساً بسيادتها أو أمنها أو النظام العام، أو إن كان المتهم محكوماً بالإعدام مثلاً، والدولة المطالبة بالتسليم لا تطبق هذا النوع من العقوبة، أو إذا كان الحكم الوارد في الطلب مخالفاً للشرعية الإسلامية بالنسبة

## باجس نخلة.. قصة أسير من هذا الزمان



الأسير نخلة في صورة تذكارية قديمة مع أبنائه خلال إفراج بين اعتقالين.

ينظر بأعيننا. هذه حياتنا. هذه الزيارات يتلاشى بفرحة الإفراج عنه، شهر لنا كي نعتاد عليه، وأخر كي نتعلق به، لكن بعد ذلك، لا حصه لنا به».

أما معروف، فهو الأكثر حظاً فيما بينهم، بعد أن اعتقلته قوات الاحتلال وحظي بالفرصة التي لم يكن ليحظى بها خارج السجن، وهي أن يعيش مع والده حياة حرمة الاعتقال المتكرر لأبيه منها. ١٧ عملية اعتقال، وبين الاعتقال والاعتقال ثلاثة أشهر أو أقل. وفي الاعتقال الواحد تحقيق ومحكمة، وبعد قضاء الحكم اعتقال إداري يقضي بتمديد مدة الأسر ورفض أي استئناف. كان لأبنائه حصه من السجن أيضاً، فقد قضى فارس خمس سنوات، وقضى معروف ثلاث سنوات في المرة الأولى من اعتقاله، أما الثانية فلم يصدر ضده الحكم حتى الآن.

آخر «مفاجآت» التي حظيت بها العائلة، إخطار بهدم المنزل المكون من ثلاث طبقات، ما زال تنفيذه مقيداً بقرار المحكمة، التي تؤجل كلما حان موعداً.

\* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

### ٢ ندين نخلة

لم يشعر قط بمتعة مراقبة أطفاله في الأيام الأولى من أعمارهم، ولم تطرب أذناه لأول صرخة لهم وبكاء، حتى إن السعادة التي تصيب الأباء حينما ينطق أبنائهم للمرة الأولى لم تجد طريقها إليه، ولم يشهد خطوات المشي الأولى غير المتوازنة لكل من فارس، ومعروف، ويمنان، وسجي، ومحمد. القيادي في حماس الأسير باجس نخلة أب لخمس أبناء، تعرف عليهم من خلال زواج مزدوج خلال ما تسمى «زيارة». والزيارة وصف للقاء الغريب عادة!

«بطلنا نعد. بطلنا نحسب. صربي ٢٦ سنة رايحة جاية، زرت جميع السجنون! أنا أقدم من موظفين الصليب بهالكار». هكذا أجابت زوجته فيما يخص عدد مرات اعتقاله ومجموع ما قضاه في السجن. قاطعنا الحديث نجلها الصغير بقوله: «عدد السنين اللي قضاهن أبوي بالسجن أكثر من السنين اللي عشتها أنا. أنا عمري ١٦ سنة! أبوي أنسجن أكثر من عمري».

لم ينل أبناء نخلة فرصة التعرف بالدهم إلا خلال الزيارات التي حرمت زوجته منها

## أنا من هنا . . . لست من هناك



### إسماعيل نصار: أنا من عراق المنشية

كانت لنا أراضٍ واسعة، لدرجة أن بعض المحاصيل أصابها التلف لعدم وجود أيدي عاملة كافية لقطفها. وكانت سوق القرية من أكبر الأسواق في تلك المنطقة، وفي منافسة دائمة مع

سوق الفالوجة، عندما سقطت القرية في يد الجيش الإسرائيلي، وصلت أوامر للجيش العربي وخاصة الجيش المصري بمغادرة القرية على الفور، فذهب القائد المصري سيد محمود طه إلى القائد العسكري في قرية «صمويل» من أجل مفاوضته على شرط انسحاب الجيش العربي وخاصة المصرية دون ضربهم بالمدفعية، وبعد خروجهم من القرية بساعتين فقط، أبيع سكانها. في البداية، لجأنا إلى بيت لحم ثم مخيم العروب ثم مخيم الفوار.



### أسيل عيد: أنا من لفتا

لفتا هي قرية من قرى القدس، تسمى بوابة القدس الغربية، قسمها أهل القرية إلى قسمين: الأول يسمى الحارة الفوقا، والآخر الحارة التحتا. كانت أراضيها تمتد حتى تصل القدس،

فهي أقرب للبلدة من القرية وكان لجدي أملاك وبيوت بالحارة الفوقا والحارة التحتا، فالبيت الموجود بالحارة الفوقا تم هدمه وبني عليه معلم جديد للإسرائيليين، أما البيت الآخر، في بقي كما هو. تهجر جدي منها بعد نكبة ١٩٤٨ في فصل الشتاء، متوجهاً إلى قرية عين سينا قضاء رام الله، ثم انتقل إلى مخيم قلنديا حتى تهدأ الأوضاع ويعود إلى لفتا. تزور العائلة القرية وبقايا بيت جدي القديم والنبعة والطاحونة.

### ما الذي يذكره أبناء هذا الجيل عن قراهم المدمرة؟

جنان أسامة السلواي طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت



### وطن مقداي: أنا من العباسية

تقع قريتي قضاء يافا واللد، وتسمى الآن يهودا نسبةً لقبر النبي هودا الذي يقع على مدخل القرية، رغم أنني لم أزرها ولو مرة واحدة، ولكنني بحثت عنها كثيراً في الإنترنت والكتب، فحفظت معالمها القديمة لا الحديثة، وطابعها

الفلسطيني لا التهودي. أعلم أنها كانت مليئةً ببيارات الحمضيات ويتوسطها جامع بمئذنة عالية جداً، وفيها مدارس للفتيان والفتيات، وأعلم أنها على الرغم من أنها كانت قرية، إلا أنها سبقت غيرها بمجال الاستيراد والتصدير، حيث اعتمدت يافا عليها لزراعة الحمضيات وبشكل واسع، وأعلم أن مطار اللد كان قريباً جداً وأن جزءاً من أراضيه يعود لجدي.

كما أنني رأيت الطابو الذي يثبت ملكيتنا للكثير من الأراضي هناك واحتفظ به جدي في خزنة محكمة الإغلاق في غرفته إلى أن توفاه الله. وأعلم أن جدي كان مزارعاً، فقد تحدث كثيراً عن أحلامه عندما كان يغفو فوق «شوات» البرتقال، وعن بندقيته التي خذلتها وفرغت من الذخيرة أثناء دفاعه عن أرضه، وعن عمي الذي ولد تحت شجرة زيتون في طريق الهجرة وعن عمي الآخر الذي ترك فلسطين عن طريق نهر الأردن سباحة.



### نضال خوري: أنا من إقرث

تقع قريتي إقرث في الجليل. كنت ولا تزال أسمع باسمها يتردد في كل أرجاء المنزل. عندما قامت الحرب ضاعت أرضنا ومنزلنا، فتهجرنا إلى قرية الرامة ثم إلى حيفا حيث ولدت، لكن كان هناك رابط قوي بيني وبينها، ففي طفولتي شاركت في مخيم صيفي أقيم بالقرب منها، فزرت الكنيسة لأنها المعلم الوحيد الذي لم يهدم. أما بقايا البيوت، فهي تحت أرجل المواشي التي ترعى هناك. أنا ومجموعة من شبان القرية نعلم أن حق العودة مقدس، لذلك، نخوض منذ سنتين تجربة عودة مصغرة من خلال زيارتها بشكل متواصل على أمل العودة إليها.



### دانيا دسوقي: أنا من تل الصافي

تقع قريتي بين الرملة والمجدل. يقول جدي إنها من أشهر القرى بزراعة الحبوب والذرة، فقد كانت كثيرة العيون والآبار. سقطت القرية في الأول من تموز عام ١٩٤٨. في تلك الليلة، كان هناك احتفال للجيش المصري الذي أتى لمحاربة المستعمرات التي بدأت بالظهور. ظن أهل القرية أن الأصوات التي يسمعونها من الاحتفال، لكن كان الجيش الإسرائيلي قد بدأ بحرق المحاصيل الزراعية وقتل أبناء ونساء القرية، ففر أهل القرية دون أي لباس أو طعام أو أوراق ثبوتية، والتفوا في قرى شمال الخليل وقرى بيت لحم، فتوجه بعضهم إلى أريحا، وبلغ عددهم ١٥٠ ألف لاجئ والبعض الآخر نحو الأردن، وغيرهم نحو رام الله.

## نابلس: «الهزمون» يهزم الحركة الصهيونية!



.. والحاضر.



مقهى الهموز في الماضي

حزب (الدفاع)، ووزير الدفاع بين عامي ١٩٥١-١٩٥٧، وقد اغتيل في بغداد عام ١٩٥٨ خلال ثورة عبد الكريم قاسم، وحمدى كنعان (من المبادرين لتأسيس غرفة تجارة وصناعة نابلس)، والشيخ أحمد الحنبلي (مناضل وسياسي وقاض)، وزار الحديقة المجاورة له الملك الأردني الراحل الحسين بن طلال.

### شاهد تاريخي

ووفق الهموز، فقد كان المقهى شاهداً على الكثير من الحروب والثورات والحوادث، كاحتلال فلسطين ووصاية الانتداب عليها، والهزة الأرضية المدمرة التي ضربت البلاد عام ١٩٢٧، ولم تصبه بأذى. وحظي بمكانة مهمة بين الزعماء المحليين، ولم يسمح في البداية لمن هم دون الثامنة عشرة بارتياحه، وظل هذا الحظر إلى ما بعد نكسة عام ١٩٦٧. فيما حافظ طويلاً على عادات استقبال الزبائن بعد أذان الفجر وحتى أذان المغرب،

لكن المقهى حافظ على عمله طول أكثر من قرن، ولم يجبره على التوقف غير الاحتلال البريطاني الذي احتل مكانه عدة سنوات، واتخذ الأجزاء التي تعلوه مقراً للمندوب السامي، فيما حول ساحته لمكان لتوقف الدراجات النارية ومناطة لجنوده.

### طقوس وزوار

يتابع، وهو يعرض أباريق قهوة وسكرية من النحاس الخالص، تعود لأيام جده: حافظنا على معظم المشاريب التي كانت تقدم، كالقهوة والشاي والإيبر (القرفة المغلية) والكاكاو والسحلب وشراب الحصرم والليمون، وأدخلنا إضافات طفيفة للمشروبات الغازية والعصائر الجاهزة. وتأثر المقهى بالأوضاع السياسية المحيطة كثيراً، فمنع شاه إيران (أطاحت به الثورة عام ١٩٧٩) تصدير التمباك العجمي، الذي كان يشق طريقه إلى نابلس. وارتاده السياسي سليمان طوقان (رئيس البلدية، وزعيم المدينة، ومن مؤسسي

واتجه إخوته: محمد، ومحمود، وخالد، وخليل، إلى التجارة والحدادة، ووصلت تجارتهم إلى الشام. يروي: تعامل هذا المقهى بالبرغوت (أصغر وحدة في الدينار العثماني)، وبالجنيه الفلسطيني، والإسترليني، والدينار الأردني، والشيك الإسرائيلي، وتعامل اليوم باليورو والدولار أيضاً.

وحسب الهموز، فإن التغييرات التي دخلت على المقهى كثيرة، لكن أبرزها التخلي عن الدكاكين الأربعة، وهدم المسرح، والإزاحة قليلاً إلى الناحية الشرقية عام ١٩٧٢، حين قررت البلدية رفع بدل الإيجار من ١١ ديناراً أردنياً إلى ٣٦٠ ديناراً، عدا عن تبدل حال الطاقة من حطب لوابور كان (بريموس) فكهرباء وغاز، ثم السماح لمن هم دون الثامنة عشرة بالدخول، بعد أن كان مقتصرًا على الكبار فقط، إضافة إلى موجات الغلاء وارتفاع الرواتب، فقد كان الموظف فيه يتقاضى ٥ قروش كأجر شهري!

### عبد الباسط خلف

يصد مقهى الهموز وسط نابلس منذ عام ١٨٩٢، ويحتفظ المكان بمقتنيات قديمة، وبوابات معدنية، وحجارة، ووثائق وصور، فيما يتفاخر أحفاد إسماعيل محمد الهموز، بأن جدهم هزم ثيودور هيرنسل (مؤسس الحركة الصهيونية عام ١٨٩٧)، في تشييد واحد من المقاهي الأقدم في فلسطين كلها، وكان شاهداً على الكثير من الأحداث التي غيرت وجه دول بأكملها.

يجلس الخمسيني رايق وليد الهموز على أقدم طاولة في المقهى، وعمرها نحو ٨٠ سنة، وتحيط به مشاهد فوتوغرافية للبناء نفسه، تارة بأشجار كثيفة، وأخرى بزي قديم وأسلحة وعروض عسكرية، لتلخص تحول المكان إلى مقر للمندوب السامي البريطاني، ومناطة للجنود، فيما تكشف صور أخرى عن هوية كبار الزائرين.

### فنانون ومسرح

يقول: هاجر جدي من الخليل، وأقام في نابلس وتزوج من فريزة النوري، وأسس مقهى لسنتين تقريباً في مكان آخر بنابلس، وانتقل قبل ١٢٢ عاماً لشارع الشويطرة، واستأجر أربعة محلات بساحة خلفية، وأقام لاحقاً مسرحاً أحياناً فيه مطربون عرب مثل أم كلثوم وفريد الأطرش وسامية جمال ومحمد عبد الوهاب حفلات غنائية. ويمثل رايق الجيل الثالث من أصحاب المقهى، بعد أن ورثه من والده الذي توفي عام ٢٠٠٦، فيما ظل الجد إسماعيل يقف على قدميه حتى عام ١٩٦٠، بعد أن نقل المهنة للأحفاد، فتخصص وليد فيه،

# أهالي خزاعة.. الهاربون من الموت إليه

2 هواء أبو ظريفة

وكنت منهم، بعد أن علمنا أن الصليب الأحمر نسق لنا. كانت رحلة الموت؛ فرصا القناصة من فوق رؤوسنا. والمكان تغيرت معالمه. ولم تعد البلدة التي أعرفها؛ كأن زلزلاً ضربها. قذائف عشوائية، وأناس هاربون. شاهدت جثة امرأة، وبعدها بأمطار تعثرت بطفل مصاب يصارع الموت، وبعدها رأيت معاققة سقطت عن كرسيها المتحرك. وقتها، ارتعبت وعدت من جديد إلى منزل عمي.

ظل الشاب قديم و٢٠ من أفراد الأسرة محاصرين في المنزل، حيث اقتحم الجيش المنزل وقتل عمه المسن محمد قديم الذي يحمل الجنسية الفرنسية أمام عيني، واتخذوا من علاء والشباب الذين معه دروعاً بشرية يحتمون بهم.

## لا إسعاف للمصابين

حمدة أبو رجيلة والدة غدير أبو رجيلة (١٨ عاماً) وتعاني من شلل نصفي، لها حكايتها في هذا اليوم المشؤوم؛ فقد بدأت تنتقل مع ابنتها غدير وأفراد أسرتها الـ١٢ من منزل إلى منزل بحثاً عن الأمان، ثم توجهت وآلاف المواطنين، معظمهم من النساء والأطفال، إلى مدخل خزاعة من الناحية الغربية، حيث كانت تتمركز دبابات الجيش، وسط إطلاق الرصاص

في الرابع والعشرين من تموز، أعلن جيش الاحتلال بلدة خزاعة شرق مدينة خان يونس منطقة عسكرية مغلقة. تمركزت دبابات جيش الاحتلال على مداخل البلدة، واستهدفت القذائف العشوائية الحجر والبشر بلا تمييز، وهدمت الطائرات المنازل على رؤوس ساكنيها، وجرفت آليات الجيش الأراضي الزراعية وأشجار الزيتون والتين، واستوطن جنود الاحتلال المنازل وجعلوا منها تكتات عسكرية، وأطلقوا الرصاص الحي على كل من حاول الخروج من البلدة.

هذه باختصار مغل حكاية مليئة بالتفاصيل، من خوف ورعب وفقدان وألم. ونحاول في "الحال" نقل بعض تفاصيل الحكاية بروايات شهود عيان يتذكرون ما حدث لهم ولعائلاتهم.

## المشي بين الجثث

يقول الشاب علاء قديم: "كنت وعدداً من أفراد أسرتي قد لجأنا منزل عمي محمد قديم. كنا قرابة ٧٠ شخصاً معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ. في ٢٤ تموز، غادر أكثر من نصفنا المكان نحو مدخل خزاعة

كرسي متحرك ظل شاهداً على مجزرة لم تستثن أحداً.



ضخمه تختبئ خلفها دبابة، ومن الناحية الأخرى يوجد جنود راجلون طلبوا منا بسخرية أن ننحني، وبدأوا يلتقطون لنا الصور، إضافة إلى إطلاق النار من فوق رؤوسنا مباشرة. ثم قصفوا أشجار الصبار المحاطة بنا، فسقطت الألواح الشائكة علينا، بعدها طلب الجندي من محمد النجار (٥٣ عاماً) الوقوف، فقتلته برصاصة مباشرة أصابت القلب وأوقعته قتيلاً بين زراعي. بعدها طلب من أحد الشباب الوقوف وخلع ملبسه. ثم سمحوا لنا بالخروج من خزاعة نحو خان يونس، وأكملنا الطريق وسط القصف المدفعي والرصاص الحي، إلى أن تمكننا من الوصول إلى مدينة خان يونس.

لكل شهيد حكاية، ولكل جريح قصة، ولكل ناجٍ ذكريات لا تنسى.

## قتل بهدف التسليمة

الشباب محمد النجار رفض الخروج من البلدة، وظل ينتقل تحت النار في شوارعها؛ يسعف الجرحى ويساعد النساء والأطفال والشيوخ في الهروب من مناطق الموت إلى مناطق أقل خطورة. وفي ٢٤ تموز، قرر الخروج بعد إلحاح والدته، ورافقه جاره محمد النجار. تركا المنزل وسط القصف المدفعي وإطلاق الرصاص الحي وصواريخ الطائرات، وتمكن محمد وجاره أن يخطيا الشارع إلى نقطة جديدة، فالتحقا بمئات المواطنين يريدون مغادرة خزاعة هاربين من القصف بطريقة التفاعلية من جهة الجنوب عبر طرق تربية زراعية. يقول محمد: "كان الرجال يسيرون في المقدمة، ويلحق بهم النساء والأطفال، وأثناء ذلك صادفنا كتيبة رملية

الحي وقذائف المدفعية والطائرات. وعند اقتراب المواطنين الهاربين من مدخل خزاعة، زاد الاستهداف وبدأ يسقط الشهداء والجرحى، وأثناء فرارها شاهدت حمدة بدر عميش أحد أطفال الجيران، وقد فارقت أحشاؤه جسده، وقد استشهد لاحقاً لعدم تمكن الإسعاف من الوصول إليه. ولم تعلم حمدة أن المشهد ذاته سيكرر مع ابنتها غدير، حيث كان بلال يدفع كرسي أخته غدير محاولاً الفرار من طلقات الرصاص، إلا أنها تمكنت منه وأصابته قدمه ويده، فوَقعت غدير، وفر المواطنون، وظلت غدير ملقاة على الأرض على بعد ١٠ أمتار من الدبابة، ليومين متتابعين، وألقيت عليها القذائف بشكل مباشر، ما أدى إلى استشهاده وحرقها.

# مجزرة الفجر.. ابعث عن الموتى في حي الشجاعية

2 حنان أحمد



محمد الذي استشهد في حضن أمه الشهيدة هالة.

منى عياد.

(١٥ عاماً): «رأيتها تتحرك بهدوء والدم ينز من كل عضو في جسدها، فحملتها إلى بيت أحد الأقارب، حيث أعمامي وأبناؤهم يسكنون هناك، وكانوا حينها يحتمون من القذائف أسفل البيت «بيت الدرج»، حتى هدأت القذائف دقات معدودة وتمكنا من نقلها لمستشفى الشفاء».

في ثلاجة الموتى التي اكتظمت بالجثث، لم يجد عياد أحداً من أفراد أسرتها، فاستبشر خيراً، إلا إن سيارة إسعاف بددت سعادته، فقد كانت فيها جثتان: أمه (٤٣ عاماً)، وأخته غادة (١١ عاماً).

كمال عياد أحد شهود مجزرة الفجر، روى جانباً من الليلة السوداء، ولكل ناجٍ من المجزرة شهادة يحتفظ بها، لعله يقدمها يوماً أمام محكمة دولية تقتص من الاحتلال المجرم.

(١٠ سنوات) مصابياً، وكان بصيص الأمل حينها بزغ، لأنني وجدت أحداً حياً، فحملته وركضت به ووضعته في مخزن بيت أحد أقاربي، وسألته عن أمي وأخواتي فأجابني أنهم كانوا يرفقته».

وأضاف عياد: «كانت القذائف الإسرائيلية لا تزال تقصف بحمها من البر والجو، وفي كل ضربة كان يسقط بيت ويقتل تحته أبرياء. وركضت من جديد حيث الجثث لعلني أجد أحداً يتنفس، فوجدت أختي هالة (٢٥ عاماً) التي كانت تحمل جنينين توأمين في بطنها وطفلاً على ذراعها، قبل الحادثة بدقائق، وجدها جالسة وصغيرها في حضنها، وقد غمر سواد الصواريخ وجهيها».

بدأ شعاع الفجر يبرغ، ووسط مشاهد المجزرة وأصوات القصف والصراخ، لمح كمال أخته ديانا

فأصيب صاحب البيت وابنه بشظايا القذيفة، لكن الآخرين نجوا. راحت العائلات تخرج من البيت المقصوف واحدة تلو الأخرى، مسلمة أمرها لله».

ويتابع عياد: «ركضت أمي وأخواتي كباقي الهاربين مع الأطفال، وما إن ابتعدوا عشرات الأمتار عن أعيننا حتى قصفتهم إحدى الطائرات، وكنا نسمع أصوات الصرخات بين كل قذيفة وأخرى».

بعد تلك الضربة، تأكد كمال أنها أصابت منطقة أهله، لكنه تمنى أن يكونوا وصلوا مكاناً آمناً قبل أن تقصف الطائرة، ثم ضربت قذيفة الدبابة أهله ضربة جديدة. ويتابع: «لهول ما رأيت، لم أدر ما أفعل: أبكي أم أصرخ أم أدعو أم أهرب أم أرتمي بينهم؛ دخان أسود وجثث متفحمة وأخرى تسيل دماً وحفر في الأرض كحفر جهنم، ودخان أسود، إلى أن لمحت أخي محمد

يقول عياد: «حين اقتربت الساعة من الواحدة بعد منتصف الليل، قررنا أن نقيم الليل جماعة، وما إن بدأنا، حتى اهتزت الأرض من تحتنا وضربت قذيفة دبابة أحد البيوت القريبة منا وأصاب الشظايا أجزاء (الزيتكو) في البيت، فأنهينا صلاتنا وجمعنا أنفسنا ثم ركضنا خارج البيت إلى بيت جيراننا، حتى اكتظ بيتهم بالهاربين، خاصة أننا قريبون من الحدود شرقاً مع إسرائيل. وعلى ضوء الشمعة، ظل الهاربون حتى ساعات الفجر يصرخون مع كل قذيفة تقع على البيوت عشوائياً، ويتوقعون أن تكون الضربة القادمة من نصيبهم».

يضيف عياد: «سيطرت حالات الهلع على كل من كان في البيت، تارةً يصرخون وأخرى يكبرون وثالثة يكون، لكن القذائف لم ترحم أحداً وقتها، فقصفت الطابقين العلويين من العمارة التي تجمعتنا في طابقها الأرضي،

# ليلة القتل في رفح

2 منى وادي

من جهتها، قالت أم محمد رشيد إن جارتها في حي الجنيبة برفح المريضة مها أبو هلال عادت من عملها منهكة، فصعدت إلى شقتها في الطابق الرابع لتنام، وكان زوجها وابنها عند جدهم في الطابق الأول، فاستهدف طاروخ شقتها، فاحترقت. حاول زوجها إخماد النيران، إلا أن روح زوجته كانت فاضت إلى باربيها، وظلت حروق على يديه شهادة على ليلة لن تنسى.

لكل الناجين رواياتهم المليئة بالدم والركام والحزن على فقدان الأحبة، وما يعزيهم أنهم موقوفون بنصر من الله على محتل سحاسب وإن طال الزمن.

إيمان شعت لديها حكايتها تلك الليلة، فهي من سكان حي الجنيبة، وقد فرّت هي ووليدها الرضيع إلى بيت أهلها في مدينة خان يونس من بداية الحرب حتى إعلان هدنة ٧٢ ساعة، فقررت العودة إلى منزلها حتى حل الليل، فأخذت أصوات القصف تتعالى، فلم تتمكن من الهرب، وبينما كانت ترضع طفلها، نامت وهو في حضنها، فقال منها صاروخ أرواحها شهيدة، بينما بقي طفلها حياً، ليعيش اليتيم مكرماً.

أما أبو حمادة أبو عرب الذي يقطن حي تل السلطان، فعندما استهدفت الطائرات الحربية منزل جاره بعد منتصف الليل، دون تحذير مسبق، سقط حائط البيت فوق زوجته فاستشهدت على

يقول: «كان أفراد العائلة يتابعون تفاصيل العدوان، قبل أن يقرروا الخلود للنوم، هرباً من مشاهد الموت المروعة، وقصصه المؤلمة، معتقدين أنهم في منأى عما يدور حولهم».

استيقظت عائلة النملة فزعين على صراخ الجيران الذين طالبوهم بإخلاء المنزل بعد ورود تحذير إسرائيلي عاجل بقرب قصفه، ولم تكد العائلة تخرج، حتى «استقبلها» صاروخ من طائرة أف ١٦. فقد النملة وعيه، واستيقظ في المستشفى بالقدس، لخطورة حالته الصحية، ليجد أن قدميه بترتا، وأصيب بجروح جسيمة وبترت ساق زوجته وساق ابنه الذي يبلغ من العمر ستة ونصف السنة، واستشهدت شقيقته وأخوه وزوجته.

مساء الإثنين الرابع من آب المنصرم، كانت مدينة رفح على موعد مع ليلة لن تمحى من سجل الذكريات الأسود لأهلها، ليلة سقطت فيها صواريخ وقذائف الآلة الحربية الإسرائيلية فوق البيوت بشكل عشوائي، لتزهق أرواحاً بريئة، وتدمر بيوتاً فوق رؤوس ساكنيها، فمسحت من السجل المدني عائلات بأكملها. في «ليلة القتل»، سقط عشرات الشهداء لينضموا إلى قافلة من ٤٣٤ شهيداً قدمتهم رفح خلال الحرب العدوانية على القطاع. وائل النملة، أحد الناجين من المذبحة، تحدث لـ «الحال» عن تفاصيل عاشها تلك الليلة وفقد فيها عائلته.





## القصف يعيد للمعمرة عاشور ذاكرتها

دعاء عبد القادر

منذ ثلاث سنوات، فقدت المسنة إشتية عاشور (١٠٥ سنوات)، ذاكرتها بشكل كلي. في الحرب الأخيرة، وعلى حين قذيفة مباغتة، عادت للمعمرة عاشور ذاكرتها، فعاثت الحزن والفرح على أحداث كان فقدان الذاكرة كفيلاً بإخفاؤها.

«صدمة عكسية» هي ما حدثت للمعمرة عاشور، التي ولدت في بئر السبع وهجرت عام ١٩٤٨ إلى مدينة رفح جنوب قطاع غزة. شهدت عاشور نكبة ١٩٤٨، ونكسة ١٩٦٧، والانتفاضة الأولى ١٩٨٧، وانتفاضة الأقصى ٢٠٠٠، والحروب على غزة في ٢٠٠٨ و ٢٠١٢ و ٢٠١٤. لم تكن الحاجة أم ضيف الله تدرك ما يدور حولها، فقد نقلها أبناؤها وأحفادها الذين هربوا من شدة القصف، وتساقط الصواريخ والقذائف من الدبابات، من شرق مدينة رفح، إلى بيت ابنتها في خان يونس، فلما منهم أنه أكثر أمناً، دون أن يعلموا أن ماوهم الجديد أشد خطراً.

في عصر يوم السبت ٢٣/٨/٢٠١٤، كانت تلك المنطقة على موعد مع تدمير حي سكني بأكمله، بعد أن أسقطت طائرات الاحتلال حمماً من السماء على المنازل، وأحالت «حي أبو معروف»، إلى كومة من الركام.

هربت المعمرة وعائلتها إلى بيت أقارب آخرين في جورت اللوت بخان يونس، لكنها كانت قد أصيبت ببعض الجروح والكدمات إثر تناثر الركام عليها من الأماكن المستهدفة.

بعد خروجها من المستشفى كانت المفاجأة، فرغم تدهور صحتها، إلا أنها تعرفت على أحفادها وأقاربها من حولها، وبدأت تستعيد ذكرياتها الجميلة والحزينة التي عاشتها مع زوجها الذي فقدته منذ ٣٠ عاماً وابنها الوحيد الذي رحل إلى دار الخلود وهي فاقدة للذاكرة.

أقارب الحاجة أم ضيف الله ليسوا متأكدين أن عودة الذاكرة إليها أمر جيد، فمماذا ستذكر معمرة لاجثة شهدت كل الحروب والمجازر، وودعت أقاربها شهداء، فالكل في غزة يبحث عن «ذاكرة للنسيان».

هبة.. عروس الحرب

منال ياسين

في الثامن عشر من آب المنصرم، كانت هبة وشادي على موعد لبدء حياتهما الزوجية، لتشهد قاعة منتجع الشاليهات حفل عرس يحضره الأهل والأحباب.

كان حلم هبة أبو داف (١٩ عاماً) وتقطن في حي الصبرة بمدينة غزة، فستان زفاف وطرحه بيضاء وزفة فلسطينية. وقد أعدت هي وخطيبها شادي أبو عقيل كل مستلزمات الفرح، ولم تبق سوى أمور بسيطة خطط لها العروسان لينجزاها سريعاً قبل موعد العرس.

في الثامن والعشرين من تموز، وعند الواحدة فجراً، كان لهبة موعد مع ضربات آلة الحرب الإسرائيلية، فأصابته قذيفة مدفعية بيت عمها الذي يقف فوق بيتها، فأصيبت بانشقاق بالجمجمة وفتحة بالرأس (٧٠ غرزة)، جراء وقوع كومة أحجار عليها غطتها بالكامل إثر القصف.

هبة ترقد على سرير الشفاء بقسم الجراحة في مجمع الشفاء الطبي، تقول: «أنا أخاف كثيراً من القصف، منذ أول يوم بالحرب وأنا أختبئ كلما سمعت صوت صاروخ أو قذيفة، وقد أحسست قبل يوم من إصابتي أنني سأستشهد، وأخبرت صديقاتي».

وبعينها الذالبتين المتورمتين وصوتها الخافت، تسرد ما حدث معها لحظة القصف: «كنت في شرفة بيتنا، فأصابته قذيفة منزل عمي فوقنا، فتهدم البيت فوق رؤوسنا، ووقعت الحجارة علي وغمرتني، فأغمي علي ساعتها».

صدم شادي حين تلقى خبر إصابة خطيبته، فهرع إلى المستشفى ليطمئن على حالتها الصحية. أما حمايتها، فتجلس بجوارها ترعى أمورها.

كانت هبة ستلبس الطرحة البيضاء، لكنها لبست الشاش الطبي الأبيض.

## خُدج الحرب.. عندما تصدح صرخة الحياة تحدياً للموت

منال ياسين

وعمليات الولادة المبكرة التي ترد إلى المستشفى تكون مدة الحمل فيها بين ٢٨ إلى ٣٠ أسبوعاً.

يقول: «في فترة الحرب، ازداد الوضع الصحي للحالات سوءاً، هذا إلى جانب أن هناك نقصاً في بعض الأدوية، ناهيك عن وجود ازدحام كبير، ونوه إلى أن النساء يتكبدن أما كبيراً في عملية الولادة، كونهن دخلن في عملية ولادة مبكرة نتيجة الحركة المفاجئة الناجمة عن الخوف الشديد من القصف وأجواء الحرب والتشريد، ما يدفع بشكل أو بآخر إلى دخول الأم في عملية الولادة قبل موعدها بكثير.

حالا ابنة هبة زبيدة (٢٣ عاماً) وزوجها رشيد، اللذين يقطنان في مدينة غزة. وقد وضعت هبة مولودتها في الحرب وسط القصف المتواصل.

تقول الجدة أم رازم زبيدة: «تركنا منزلنا في منطقة الشعف بحي الشجاعية قبل ٥ أيام من ولادة هبة، لكثرة الصواريخ والقذائف التي كانت تنزل علينا».

وتضيف: «كانت هبة طوال الوقت قلقة، وكان حملها طبيعياً. وكانت في بداية الشهر الثامن، فجأة، جاءها المخاض، فولدت في المستشفى قبل موعدها، ولادة طبيعية».

ووضعت «حلا» في الحضانة، فوزنها بلغ كيلو و ٦٥٠ غراماً، حيث ولدت في الأسبوع الأول من الشهر الثامن، وقد كان مقرراً ميلادها في ٩/١٥، لكن الحرب جعلتها تضع مولوها في ٧/٢٤.

قد اكتملت، حيث يتراوح وزن الأطفال في هذه الحالة بين كيلو إلى كيلو و ٨٠٠ غرام، وهذا ما يستدعي وجوده داخل الحضانة لفترات متفاوتة حسب حالة كل طفل». وأكد العامودي أن قسم الولادة يشهد زيادة غير طبيعية في عدد حالات الدخول في عملية الولادة، حيث لا تكون قد اكتملت المدة الطبيعية لبقاء الجنين في رحم الأم،

على الأم، ما يدفعها للدخول في حالة ولادة مبكرة، قد تصل خطورتها في بعض الحالات إلى موت الأم أو الجنين أو الاثنين معاً.

وتابع: «يزداد نمو الجنين بالشكل الطبيعي وتكتمل أجهزته أيضاً في الشهر التاسع، وفي حالات الولادة المبكرة، لا يكون وزن الطفل وصل للوضع الطبيعي، ولا تكون أجهزته أيضاً

الجهاز التنفسي، بالإضافة للقلب والجهاز الدوراني وتربطه مع الجهاز العصبي، ما زالت بحالة لا تسمح له بالتأقلم مع العالم الخارجي، ما يستدعي بقاءه داخل الحضانة.

أخصائي الأطفال د. عبد الرحيم أبو سلمية، أكد أن هناك حالات نزيغ مفاجئ وولادة قيصرية تحدث نتيجة هبوط في القلب يؤثر تأثيراً مباشراً



أطفال خُدج في الحضانة.

لم تسلم النساء الحوامل في غزة من العدوان الإسرائيلي، فاستشهد كثير منهن، أما الأخريات، فانتابهن القلق والخوف من المجهول، وفقد الأعراف وخسارة البيت يسيطران عليهن، ليحيا حياتهن إلى معاناة تترجم على هيئة آلام قد تتطور لتدخلهن في حالة ولادة مبكرة، وهنا يكمن الخطر عليهن وعلى أجنتهن.

فقد سجل قسم الولادة في مستشفى الشفاء، في الأيام العشرة الأولى من العدوان على غزة، (١٦٢٥) حالة دخول، كان نتاجها (٤٢٥) مولوداً، و(٦٥٠) حالة تنزيل أجنة وحمل خطر وأمراض نساء، فيما سجلت إحصائية شهر (٧)، (١٢٤٢) حالة ولادة طبيعية، و(٤٠٠) حالة ولادة قيصرية، أما حالات الإجهاض، فقد سجلت (٢٩٠) حالة، فيما بلغت حالات الولادة أقل من (٣٧) أسبوعاً، أي الخُدج (٥١) حالة.

وحول خطورة الولادة المبكرة على الجنين، أشار د. أحمد العامودي، من قسم العناية المركزة للأطفال حديثي الولادة، إلى أن الخطورة في حالة المولود السباعي أكبر من الثمانية، حيث إن الجنين لم يأخذ الفترة الكافية للنمو، كما أن أجهزته لا تكون قد اكتملت.

وأوضح أن هناك صعوبة بالغة في تأقلم الجنين بعد الولادة مع الجو الخارجي، خاصة أن

## عندما يكون الموت أسهل من انتظاره

## تعددت أنواع الهجرة.. والمأساة واحدة

## فاطمة الزهراء سحويل

في قطاع غزة، تعددت أشكال الهجرة، ولم تعد تعني فقط مغادرة البلاد لغير سبب، فهناك هجرة داخل البيت الواحد، وهجرة من بيت لآخر، ومن مدينة لأخرى، أو مدرسة تابعة للأونروا، بحثاً عن الأمان فقط.

«هاجر» المهندس خالد وليد عايش مع أسرته داخل حدود شقته. يقول: «أقمت مع أمي وزوجتي وأولادي الثلاثة عند مدخل الشقة منذ بداية الحرب، على الرغم من اتساعها، كمحاولة لتوفير مكان آمن، وكنا نفكر كيف سنتصرف في حال استهداف أي شقة في البرج، مع العلم أنه برج سكني، فالفرز من هجرة المنزل في أي لحظة لا تغادر أذهان السكان، لذلك أعدت زوجتي حقيبة أهم الأوراق الرسمية، إضافة إلى ملابس أطفالنا في حال حدوث ما يضطرنا إلى المغادرة».

## استعداد دائم للهجرة

أم حمزة شاهدت الهجرة في عيون أطفالها، حيث كان طفلها الأصغر يرببها بعينين حائرتين عند تجهيزها لغطاء الصلاة عند الباب مع حقيبة الملابس، فقد فاجأها ذات صباح بسؤاله: إلى أين سنسافر؟ أم أنك ستغادرين وتتركيننا وحدنا؟

أما أم يوسف، فقد هجرت بيتها قسراً. تقول: «بيتنا يقع بمواجهة البحر، وقد خرجنا هرباً من قذائف المدفعية البحرية إلى بيت أقاربنا على أمل أن يكون أكثر أمناً، فبادرتني طفلي بسؤالها: أمي لماذا سنغادر؟ لم يكن لدي الوقت لأشرح لها. غادرنا مسرعين لتعاود طرح تساؤلها: متى سأعود لألعب؟ اشتقت لسيريري. ماذا حل ببيتنا؟ أسئلة كثيرة لم أجد لها إجابات سوى القلق على تعب السنين

ودعائي أن يبقى سالمين».

الأفكار نفسها كانت تدور في ذهن المنشطة إعتزاز عبيد من سكان منطقة الزيتون، وهي تتذكر الساعات المرعبة عند وصولها مع أسرته إلى منطقة أبراج الكرامة داخل الحي الذي أصبح صندوقاً مغلقاً يصعب الخروج منه. وبعد محاولات متكررة، تمكن الجميع من المغادرة. لم يكن بيت أخيها أفضل حالاً، لكنه أخف وطأة من القصف المباشر.

تقول: «جاهدت لضبط أعصابي، فالخوف ظاهر وهو سيد الموقف، ولا يمكن فصل الأطفال عن الواقع، كانوا يتساءلون: لماذا أصبح الصعود على الدرج ومشاهدة الحي من الشباك أمراً محظوراً؟ ما سر تجهيز عمتي حقبتها بشكل دائم؟ أذان الجميع ملتصقة بالراديو ليل نهار، حاولنا التشبث ببيتنا، لكن أمي مقعدة ومريضة بالقلب، هجرناه قسراً. لم يكن لدينا خيار. وكحال أغلب العائلات المهجرة، أصبحنا مشتتين في أكثر من منطقة، وحمدنا الله أننا استطعنا حمل أوراقنا الثبوتية».

## هجرتان في يومين

هجرتك من بيتك وسط القذائف المتناثرة يفقد الإحساس بنفسك، مشاعر استرجعتهم أم أحمد وهي تحدثنا بألم شديد قائلة: «احتضنت طفلي الرضيعة، وزوجي حمل الطفل الثاني، خرجنا مسرعين دون أحذية ودون غطاء للرأس من شدة الهلع، هذان قليلاً في بيت أقارب زوجي بشارع الجلاء لنضطر إلى هجرة مرة أخرى بعد يومين، حيث قصف البيت الملاصق لنا، ساءت الظروف، وليس بمقدورنا البقاء في مكان نجعل أصحابه على الرغم من حسن ضيافتهم، لذلك قررت المجازفة بالتوجه إلى المحافظة الوسطى. خرجت مع طلوع النهار بسيارة أجرة كانت الوحيدة في شارع صلاح الدين، وصلت بيت

أهلي بالنصيرات حيث الوجوه شاحبة. التقطت أنفاسي لأجد البيت ملجأ لما يقارب ٢٥٠ شخصاً».

تتابع أم أحمد وقد خنقتها الدموع: «هجرتنا للمرة الرابعة لا يمكن نسيانها. طفلي واصلت الصراخ دون سبب. لم تهدأ ولو دقيقة واحدة، وكأنها تدرك ما يدور حولها، مع ساعات الفجر، تلقينا اتصالاً هاتفياً يمهلنا خمس دقائق فقط قبل القصف. حاول الجميع الهرب بسرعة البرق».

تتهتد أم أحمد وأكملت بحرقه: «أقبل الشباب لحمل خالتي المقعدة وفاقدة البصر، لتهدب كلماتها على مسامعنا كالصاعقة: (يا أحيائي، لقد عشت ستين عاماً، والمهلة غير كافية لإخراجي. انجوا بأنفسكم. أسرعوا). وليزداد الموقف صعوبة، حلقت الطائرات بكثافة فوق البيت مباشرة، أخذت أمي قرار بقائها مع أختها ودفعتنا خارجاً، وقفنا بعيداً بأطفالنا ونساننا وشيوخنا نرقب لحظة سقوط البيت، سياسة التدمير النفسي التي ينتهجها الاحتلال كانت سبب ما حدث، حيث مرت أربع ساعات دون قصف المنزل. عدنا لنجد خالتي تردد «الموت أسهل ألف مرة من انتظار كيف تموت».

## المهاجرون «محظوظون»

قرار هجرة بلدة بيت حانون ترافقاً مع بدء القصف المدفعي جعل عائلة أبو سامر محظوظة، حيث يحكي لنا مشاهد هجرتهم إلى مدينة غزة قائلاً: «غادرنا مع بدء تناثر القذائف لتتطاير معها أفكارنا، فهل سنكون بأمناً؟ وماذا سيحل بمن لم يستطع الخروج؟ كما أن خروجك بسيارة مغامرة، والسير على الأقدام يجعلك فريسة سهلة للمدفعية».

ويتابع بحزن: «ابني الوحيد عريس لم تمض على زواجه سوى أشهر، ولم تحظ زوجته بفرصة لتفقر ببيتها. انتقلت معنا إلى بيت

تلتقي أصحابه لأول مرة. وصلنا نبأ تدمير البيت بالكامل، فحمدنا الله على سلامتنا وأنا لم نضطر إلى الهجرة إلى المدارس. وخلال الهدنة التي عقدت، تأكد سقوط خمس قذائف في بيوت إخوتي المحيطة بنا، ثم بلغنا بوجود قذيفتين لم تنفجر في فناء البيت، لذلك لم نتفقه حتى يتمكن الدفاع المدني من التخلص منها، لا أعلم كيف أصف شعور الهجرة داخلنا من بلدة ريفية هادئة إلى بيت ربما يكون أكثر استقراراً، فالقصف يطال كل مكان. لا أحد مستثنى».

## خياران أحلاهما مر

الهجرة إلى مدارس الأونروا من أكثر أشكال الهجرة تعقيداً، وقد عاشها مئات من أهالي القطاع، يروي أبو محمد حكاية هذه الهجرة: «خرجت من بلدة بيت حانون إلى مدرسة تابعة للأونروا بالقرب من أبراج الشيخ زايد، حاولنا



الصمود، فلا أحد نلجأ إليه. جميع أقاربنا نزحوا إلى المدارس، لكن هاجرنا مجبرين، في المدرسة تملكنا شعور اللجوء، حيث الاكتظاظ شديد، عقدت الهدنة الأولى فأصرت زوجتي على العودة لتعيش دون أمراض وبكرامة بين الجدران المتبقية، فقد دمر منزلنا جزئياً، وقررنا البقاء مع ما بيننا من أحلام وذكريات».

يكمل أبو محمد: «حدث ما أجبرنا على المغادرة، إذ فقد طفلنا الوعي، فاعتقدنا أنه مات. حملته زوجتي وهي حامل بشهرها السابع ليصل الإسعاف عند عزبة بيت حانون، وبقينا إلى مستشفى كمال عدوان. فرحنا ببقائه حياً. في الهدنة الثانية، أقمنا في مستشفى كمال عدوان بالطفلين أكثر من ستة أيام، ومع اقتراب انتهاء اليوم الأخير للهدنة الثالثة، كنا ن فكر: هل سنبقى في بيتنا أم سنعود إلى مدارس الأونروا؟».



نبيل وعائلته في أحد مشاهد اللجوء.

والمعاناة، إلا أنه وشعبه، يصرون على صنع النهاية سعيدة كأفلام زمان، حيث ينتصر الخير على الشر، وإن طال الزمن.

جراء استهداف منزل مجاور له. المزعج في «فيلم» حياة نبيل أنه بلا خاتمة، مفتوح على مديات هائلة من العذاب والتهجير

أشخاص في إحدى مدارس وكالة الغوث في رفح بعد أن أصيب المنزل الذي لجأ إليه بعد قرار الإخلاء وتعود ملكيته لأحد أقربائه،

لا سيما الضلع الضعيف: الفلسطينيين، فتجعروا مرارة صراع الإخوة، وضاع دمهم بين القبائل. وقد تدمر الحي الذي تعيش فيه عائلة نبيل في مخيم اليرموك، ليعود سيرته الأولى، لاجئاً في بلاد اللجوء.

## المشهد الثاني

قرر نبيل العودة إلى الجزء المتاح من الوطن، على مرمى البصر واللوعة من بربرة، ففر من رمضاء سوريا، إلى ما ظنه ربيع غزة، فاستأجر «حاصلاً» في أبراج الندى السكنية شمال القطاع. إلا أن فصل الربيع لم يطل، فجاءت نار الحرب، وطالت قذائف الطائرات الشقق السكنية في أبراج الندى التي يعيش فيها نبيل مع زوجته وأطفاله الأربعة.

## المشهد الثالث

عندما اشتد أوار الحرب، طلبت إسرائيل من سكان المنطقة التي يعيش فيها نبيل وعائلته ترك منازلهم، فانتقل من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، إلى مدينة رفح، اعتقاداً منه بتوفر الأمان فيها، ليرى هناك مشاهد ليست بعيدة عن مشاهد سوريا، بل أكثر ضراوة.

## المشهد الرابع

«يعيش» نبيل وعائلته المكونة من ستة

## محمد عقل

حتى عام ١٩٤٨، كان والد نبيل فتحي أبو نحل يعيش في قرية بربرة، إلى الشمال الغربي من مدينة غزة. كان، كما كل أهل القرية، يعيشون آمنين مطمئنين، يزرعون أجود أنواع العنب الفلسطيني، إلا أن العصابات الصهيونية، وعلى رأسها الهاغاناة، هاجمتهم، فأكل الآباء عنبهم حصرماً، وما زال الأبناء يضرسون.

## المشهد الأول

هاامت عائلة نبيل وأهالي بربرة والقرى المجاورة على وجوههم في الأرض، فتفرقوا أيدي سباً، وذهبوا مرقاً. وعاشت عائلة نبيل موسم الهجرة إلى الشمال، إلى سوريا، وبعونها شاخصة إلى الجنوب، على وعد بعودة قريبة، عندما تحرر الجيوش العربية البلاد.

ولد نبيل في سوريا، ورضع مع حليب أمه أنه فلسطيني ومن قرية بربرة، وهو مهجر إلى حين قوة وميسرة، وظل يتجاوز عن مأساته تجاوز الفلاح عن «الكمن»، فبقليل من السقيا يعيش ويزهر، وثمة أمل بأن تكون العودة قريبة.

وزاد في طنبور حياة نبيل نشازاً ما حدث في سوريا من اقتتال أتى على كل من فيها،

## كيف يستخدم خمسة طلبة صحافة مواقع التواصل الاجتماعي؟

### 2 أشرف باسم - طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

عندما يستيقظ الطلبة من نومهم، فإن أول ما يفعلونه مطالعة صفحاتهم الشخصية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، التي تمكنت من أن تسيطر على جميع ممارساتنا اليومية، فلا جلسة أصدقاء تخلو من حدث فيسبوكي أو

تغريدة تويتر، أو حتى صورة نشرت على أنستجرام.

وتشير إحصائيات شركة «زومسفير» العالمية لإحصائيات السوشيال ميديا لعامي ٢٠١٢ و٢٠١٣ إلى أن أكثر من ٤٠٪ من سكان فلسطين يستخدمون فيسبوك، ويعد هذا الرقم الأكثر عالمياً مقارنة بعدد السكان. ويبلغ عدد مستخدمي فيسبوك الكلي في فلسطين ١,٣٤٠,٠٠٠ مستخدم. أما بالنسبة

لموقع تويتر، فلا توجد إحصائيات دقيقة حول استخدامه، لكن في عام ٢٠١٢ كانت هناك دراسة بينت أن عدد مستخدميه في فلسطين ١٥,٥٠٠.

ولمعرفة أسباب توجه الطلاب، وخاصة طلاب الإعلام، نحو وسائل التواصل الاجتماعي، أجرينا مقابلات مع خمسة من طلبة الإعلام في جامعة بيرزيت يستخدمونها.

### إيليا غربية: تويتر

خريجة صحافة من جامعة بيرزيت

بدأت استخدام تويتر عام ٢٠١٠، بالزمان مع انتشار مواقع التواصل الاجتماعي في البيئة المحيطة، أما لماذا استخدمت تويتر؟ لأنه، ببساطة، عبارة عن تدوينات موجزة وكثيفة

المحتوى وسريعة الانتشار، ولأنه بسيط الاستخدام ومتوافر بسهولة، ولأنه تعدى مرحلة التعارف ويصنف ضمن أدوات التواصل بين الأصدقاء، فتغريداتك التي تقوم بها عالمية، ومتبعوك من مختلف دول العالم، وهذا يحملك بعض المسؤولية، وهذا ما يميزه عن مختلف مواقع التواصل الاجتماعي.

ولعل أكثر الفترات الزمنية التي استخدمت فيها تويتر هي فترة العدوان الأخير على غزة، كون مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى تقيد المستخدم بالخصوصية، كما يقتصر المنشور على الأصدقاء. وخلال فترة العدوان، كان من الضروري كرسالة صحافية أولاً وكإنسانية ثانياً فضح جرائم الاحتلال، وهو ما يتيح تويتر عبر

استخدام هاشتاج #غزة مثلاً. ويتيح للمستخدم أيضاً البحث عن كل ما يتعلق بموضوع ما من خلال الهاشتاج. كما يبرز في قائمة أهم الهاشتاغات المستخدمة حول العالم. ويطول الحديث عن الدور المهم الذي لعبه تويتر خلال العدوان، سواء في إيصال الصورة الحقيقية والرسالة الواضحة، أو الكشف عن مختلف الآراء والحقائق.



### محمود حواجا: يوتيوب

طالب إذاعة فرعي تلفزة في جامعة بيرزيت

أستخدم موقع يوتيوب منذ سنة تقريباً. بدأ استخدامي له لنشر فيديوهات متواضعة كنت أقوم بتركيبها، كنوع من الهواية. بعد

ذلك دخلت تخصص التلفزيون في جامعة بيرزيت، وتتضمن مساقات التخصص إنتاج تقارير وأفلام وبرامج تلفزيونية، عادةً تكون ذات جودة جيدة، ولا تسنح الفرصة لنشرها وعرضها على الناس، فكان يوتيوب بالنسبة لي وسيلة لنشر تقاريري التلفزيونية مثلاً، هذه

التقارير التي لن يراها الناس من دون موقع مثل يوتيوب، كوننا ننتجها لأغراض تدريبية وأكاديمية فقط، ولا تكون دائماً بحرفية عالية، ولكنني أرى أن نشرها يكون مكافأة لنا على الجهد الذي نبذله فيها، بالإضافة لنشر فيديوهات أصولها لرحلات مع الزملاء

والأصدقاء، فأجد الفرصة لعرضها عليهم وعلى الناس من خلال يوتيوب. والمشكلة أن يوتيوب موقع يتابعه الناس أكثر من مساهمتهم فيه من ناحية إنشاء حسابات مثلاً، لذلك، عند نشري لفديو معين على يوتيوب، أضطر لعمل مشاركة له على فيسبوك حتى يراه عدد أكبر من الناس.



### ريم شومان: فيس بوك

طالبة صحافة في جامعة بيرزيت

أستخدم فيسبوك منذ عام ٢٠٠٨ م استخداماً متنوعاً، بين مشاركة ومتفرجة ومتفاعلة. وأعتقد أن ما يميز فيسبوك عن غيره هو سهولة التفاعل بين الأصدقاء والمعارف باتساع دوائرهم بشكل

أسلس وأسرع مقارنة بغيره، ويكمن سبب انضمامي بأي أحب أن أكون على كامل الاطلاع على المستجدات وأخبار الأصدقاء والمعارف. عادة، أأبدي رأيي الشخصي في العديد من الأحداث وبمختلف المشاركات، لكن دوري كصحافية محدود نوعاً ما في استخدامي لفيسبوك؛ لإيماني بأن الساحة الافتراضية لا تحمل الحلول الكافية

على أرض الواقع، ولكن لها دور لا يمكن إغفاله في الفترات الأخيرة، كالمساهمة في الحملات الخيرية والإعلانات المختلفة. ومن المهم ألا يقتصر فعلنا بالتعبير أو التعليق على فيسبوك، بل أن ننقله إلى أرض الواقع. وتتعدد استخدامات فيسبوك؛ ففي الفترة الأخيرة، باعتقادي كان أهم استخداماته هو

نشر الأخبار للعامة حول الحرب ومجرياتها. أما بشكل شخصي، فأفضل استخدامه للصفحات العلمية الموثوقة لسهولة الوصول لآخر مستجدات البحوث والإنجازات العلمية، بالإضافة إلى استخدام المجموعات للحملات الخيرية والاطلاع بشكل مستمر على مستجدات مختلف الدوائر الجامعية.



### محمد هليل: لينكد إن

خريج إذاعة فرعي تلفزة من جامعة بيرزيت

أستخدم هذا الموقع بشكل كبير لأنه يعنى بتخصيص صفحة لكل مستخدم يحدد مجالات عمله، وقدراته العملية والخبرات والمواهب، ما يساعد في خلق مجموعات مهتمة أو عاملة بأمر

ووظائف وخبرات مشتركة، وبذلك تسهل الإفادة والاستفادة والبحث عن فرص عمل. وما يميز موقع لينكد إن أنه موقع مخصص وغير متشعب مثل وسائل التواصل الاجتماعي الأخرى، فهو وجد لهدف واحد يعمل على تطويره. أستخدم الموقع منذ أكثر من سنتين، لكن

هناك العديد من المشكلات والصعوبات في الوطن العربي وخاصة في فلسطين، لأن المستخدمين يهتمون بالتباهي وما يتبع من هذه الأمور، ولا يتم البحث من خلاله عن أناس ضمن خبراتهم وهواياتهم بالشكل الصحيح في هذا الموقع.

أما بالنسبة لي، فهو يساعدني بشكل عام لأنني أملك العديد من الخبرات والهوايات وأسعى دائماً لتطوير نفسي، وأعرضها من خلال الموقع، وكوني صحافياً فالموقع يسهل لي التعرف على صحافيين وخلق علاقات ودوائر في نفس مجال العمل الصحافي أو نفس الاهتمامات.



### ماري عابودي: أنستجرام

طالبة صحافة في جامعة بيرزيت

أستخدم موقع أنستجرام لأنه موقع جميل للتواصل، بإمكانك أن تتواصل عن طريق الصور أو الفيديوهات مع أصدقائك.

وتستطيع اختيار الأشخاص الذين يستطيعون رؤية منشوراتك من الصور والفيديو، والمميز في هذا الموقع أنه يستخدم فقط لتبادل الصور والفيديو، وأعتقد أنه عندما ترفق الصور بتعليق صغير يصف الصورة، نستطيع أن تقدم للأصدقاء

معنى دقيقاً وصادقاً يحمل مشاعر صريحة وواضحة. وهناك ميزة أخرى تجعله أكثر أمناً وسريّة، حيث بإمكانك أن تبعث رسالة تتضمن صورة أو فيديو بشكل مباشر لشخص معين دون أن يراها أحد، وما يميز هذه الخاصية عن المواقع الأخرى أنك ترسل

رسالة تحتوي فقط على صورة أو فيديو. بدأت استخدام موقع أنستجرام قبل سنتين، بعد أن أصبح معظم أصدقائي يستخدمونه، هذا إلى جانب أنه يعتمد على طريقة تواصل بسيطة وأسهل من مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى.



## أسماء الأسطل: غفوت على حلم العيد فاستيقظت على كابوس الحرب

### 2 داليا فطاطة\*

«استيقظت ونظرت حولي، فلم أر سوى خيالات وضباب، وشعرت بألم شديد في جسدي، لكنني لم أدرك شيئاً إلا عندما سمعت صوت زوجي محمود يقول لي: لا تقلقي، أنت بخير. فتذكرت الحرب والعدوان الإسرائيلي، ومنزلي.. وعيد الفطر. سألت عن زوجة زوجي الأولى سونا وأولادها، فطمأنتني أيضاً: إنهم بخير».

هكذا بدأت أسماء الأسطل (٣٦ عاماً) حديثها مع «الحال»، من مركز أوريا لتأهيل المعاقين في رام الله، الذي نقلت إليه بعد إصابتها في الحرب التي شنها الاحتلال على قطاع غزة.

أسماء، الزوجة الثانية لمحمود الأسطل، والأم لابن

واحد عمره ١٧ عاماً، قالت إنها مكثت في الحرب في منزل أختها، فقد توزعت العائلة على غير بيت لتقليل الخسائر حال استهداف أي منطقة: «فكنت أنا وابني عند أختي، وزوجي عند أخته، وزوجة زوجي الأولى وأولادها الاثنان في منزلنا، وأذكر أن عيد الفطر لم يكن قد بقي له إلا يومان أو ثلاثة، فعدت إلى منزلي لأساعد «ضرتي سونا» للتنظيف، فلعل هذه الحرب تنتهي قبل حلول العيد ونحتفل به مثل كل عام، وعندما انتهت من التنظيف، شعرت بتعب شديد، خاصة أنني كنت صائمة، فرميت نفسي على الأريكة في صالة المنزل وغفوت.. هذا آخر ما أتذكره».

تقول فاطن الأسطل، قريبة أسماء ومرافقتها في المركز إن «منزل أسماء في خان يونس قصف بأربعة صواريخ أدت إلى نسفه بشكل كلي، واستشهد سونا

واثنين من أبنائها، واستطاعوا أن يخرجوا أسماء من تحت الركام بصعوبة، وبذلك، تكون الناجية الوحيدة ممن كانوا في المنزل».

أصيب أسماء بقذيفة مباشرة أدت إلى إصابتها بكسر في الذراع اليسرى وخلع في الكتف اليسرى وتمزق وتهتك في المعدة والأمعاء، ما أدى إلى استئصال الأمعاء وثلاثي المعدة ودخولها في غيبوبة لمدة ستة أيام، والأطباء كانوا فقدوا الأمل في شفائها.

وأضافت فاطن: «بالرغم من أن أسماء نحيفة جداً، إلا أنه بسبب النزيف الداخلي الذي أصابها كانت تبدو ضخمة جداً، واعتقدنا أن نجاتها من كل هذه الإصابات والشظايا في جسدها أمر مستحيل، وإلى جانب حالتها الصعبة، فقد كانت المشافي ممتلئة، وقد كانت تجري للمريض عملية جراحية، وفي اليوم التالي

ينام في مرمرات المستشفى بسبب الأعداد الهائلة من المصابين».

حاولت عائلة أسماء نقلها للعلاج إلى مصر أو الأردن أو الضفة الغربية، إلا أن جميع المعابر كانت مغلقة، إلى أن أعلنت هدنة، فوصلت مستشفى المقاصد بالقدس وهناك تحسنت حالتها بشكل كبير، الذي استقبل أعداداً كبيرة من جرحى العدوان على غزة.

الأخصائية النفسية التي تتابع حالة أسماء قالت: «الحادثة التي تعرضت لها أسماء، أصابتها بصدمة كبيرة، فقد استيقظت ووجدت نفسها في المستشفى غير قادرة على التحرك، ولا على الأكل بسبب استئصال ثلاثي معدتها، فكانت وما زالت تتقيأ كل ما تأكله، كما كانت تصرخ من شدة الألم، والمصيبة الكبرى كانت عندما سمعت أسماء خبر استشهاد ابني

زوجها وزوجته الأولى، التي كانت خائفة من إصابة أحد أبنائها بمكروه جراء العدوان الإسرائيلي، خاصة أنها فقدت ابناً البكر في العدوان السابق على قطاع غزة».

وأضافت: «أسماء قلقة على ابنها الوحيد جهاد، ودائمة السؤال عنه، وكوابيس الحرب ما زالت مسيطرة عليها بشكل كبير، فمنذ أن استيقظت من الغيبوبة التي دامت ستة أيام، ترفض أن تنام أثناء الليل خوفاً من الوحدة ومن أن تغفو فتستيقظ على مجهول مؤلم، كما حدث معها أول مرة، وبالرغم من أنها تتعافى جسدياً بشكل جيد، إلا أنها ترفض أن تمشي، بسبب مخاوفها النفسية المتعلقة بالحرب».

\* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت



محمد أبو الرب



طارق الفراء



دنيا بدر

## دلو الركام.. تعبير فلسطيني عن اللطم على غزة

### 2 فادي شطارة\*

عبدو وراغب علامة.

فلسطينياً، حاول البعض استغلال هذا التحدي العالمي لكسب تأييد للقضية الفلسطينية، فبعد قبول الصحافي فادي العاروري للتحدي، سكب دلواً فارغاً لم ينزل منه ماء، في إشارة لشلح المياه في الأراضي الفلسطينية بسبب الاحتلال وسرقته الدائمة للمياه وحرمان الفلسطينيين منها. كما شارك الفنان محمد عساف في التحدي ولكن استخدم الركام بدلاً من الماء البارد، للفت الأنظار إلى مواطني غزة الذين ينهمر الركام على رؤوسهم بدل المياه، بسبب القصف الإسرائيلي المتواصل على القطاع. وسار آخرون في نفس الاتجاه، وحاول كل منهم بطريقته الخاصة لفت أنظار العالم للقضية الفلسطينية. وترافق ذلك مع هاشتاغ على تويتر تحت اسم «دلو الركام».

دلو الماء تحول إلى دلو من الركام في فلسطين. واختلفت الأهداف تماماً؛ واتجهت من دعم لمرضى التصلب الجانبي الضموري إلى دعم لقطاع غزة، وهذه الفكرة كان لها صدى واسع، فالبعض عارضها تماماً، أما آخرون، فرحبوا بها وشاركوا بتحدي الركام.

المواطن طارق الفراء من غزة، عارض الفكرة وقال إن

من يسكب دلواً من الركام لن يتأثر فعلياً بما يحدث في غزة، فمن يسكب الركام على نفسه لا يسمع صوت الانفجارات، ولا يشعر بارتجاج المنازل، ولا يألم أصحاب المنازل المدمرة، ولن يرى أطفالاً يدخلون المستشفى ويخرجون منه محملين على الأكتاف. وقال الفراء إن التضامن مع غزة له أشكال أخرى أكثر فاعلية، مثل المشاركة بالتظاهرات والدعاء وإيصال صور الدمار والموت إلى كل أنحاء العالم.

وأضاف الفراء أن مواطني غزة لم يختاروا بأنفسهم سقوط الركام عليهم. أما من يشارك بالتحدي، فهو من اختار ذلك، وبالتالي فلن يشعر بالألام ولن يتأثر بما يحدث. وتابع الفراء قائلاً إن هذا النوع من التحدي يفصل المواطن عن سيل التضامن الشعبي الموحد، ويستعصم عنه بتضامن فردي غير هادف.

أما دنيا بدر طالبة الإعلام في جامعة بيرزيت، فقبلت التحدي وسكبت على نفسها الماء البارد وقالت لـ «الحال» إن هدفها من ذلك كان دعم المرضى نفسياً، خاصة عندما يشاهدون مقاطع الفيديو من خلال الهاشتاغ باسم التحدي، وسيساعد ذلك على تقبل

العلاج القاسي بالثلج والماء البارد.

أما بخصوص الطريقة الفلسطينية التي تحول الماء البارد لركام، فقالت بدر إن ذلك يجعل المتحدي يشعر بأهل القطاع ولو بشكل بسيط، واعتبرتها ظاهرة إيجابية تدعم أهل غزة على الرغم من خروج التحدي عن هدفه الرئيسي. تعليقاً على الموضوع، قال الدكتور محمد أبو الرب خبير مواقع التواصل الاجتماعية وأستاذ الإعلام في جامعة بيرزيت، إن بالإمكان البناء على فكرة دلو الماء المثلج والتفكير بعدة أنشطة أخرى لتوظيفها للفت الأنظار إلى غزة، فمثلاً، انتشرت في الأونة الأخيرة بعض التسجيلات لأطفال حول العالم يتحدث كل منهم في جزئية تشرح حالة أطفال غزة.

ودعا أبو الرب إلى تجاوز منطق الكتابة الإخبارية الصرفة، والتفكير في أساليب إبداعية لفضح جرائم الاحتلال، فجمهور مواقع التواصل الاجتماعية يبحث دائماً عن الأمور الغريبة والمشوقة، والمطلوب فلسطينياً هو توظيف هذه السمة في مختلف الرسائل العالمية.

\* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

## الرسائل المزعجة على فيسبوك.. لا خفة دم ولا يحزنون

### 2 أنس أبو عريش\*

تبدي فتيات انزعاجهن من رسائل تصلهن عبر موقع فيسبوك، فما هي هذه الرسائل؟ ولماذا تصل باستمرار على حسابات الفتيات على فيسبوك؟

حين يرسل شخص ما رسالة إلى آخر عبر فيسبوك، فإن فهارس الموقع تبحث في العلاقة بين هذين الشخصين، فإن وجدت أن علاقة ما تربطهما كصداقة أو قرابة، فإن الرسالة تصل إلى صفحة الرسائل العادية، أما إذا لم يجد فيسبوك أي علاقة بين المرسل والمستقبل، فإن الرسالة تذهب إلى خانة «الأخرى» في صفحة الرسائل.

في الأونة الأخيرة، بدأت شكاوى الفتيات تتزايد بخصوص هذه الرسائل، في الوقت الذي أصبحت فيه هذه الرسائل تتخذ أشكالاً جديدة. إسراء أبو ليلي طالبة التجارة في جامعة القدس لم تستطع أن تخفي ضجرها من رسائل مزعجة ومتنوعة تصلها باستمرار على حسابها على فيسبوك. تقول أبو ليلي إن هذه الرسائل لا تشعرها بالارتياح أثناء استخدام وسائل

التواصل الاجتماعي، بل قد تقيد حريتها في كثير من الحالات، خاصة حين يهدد مرسل الرسالة باختراق الحساب أو التجسس على الصور الشخصية ونشرها على الإنترنت. وتضيف إسراء أنها لم تجد أي حل للمشكلة سوى حظر هؤلاء الأشخاص، خاصة أولئك الذين يستخدمون كلمات بذيئة، فهي تتخلص منهم ومن رسائلهم.

أما ملاك الشويكي، التي تدرس اللغة الإنجليزية والترجمة في جامعة بيرزيت، فتقول إن الرسائل التي تصلها عادة ما تحمل في طياتها قصائد شعرية أو طلبات للزواج والتعارف، خاصة بعد أن يلاحظوا أن صورة الحساب صورتها الشخصية، وأنها تعلق على منشورات الأصدقاء والصفحات العامة، لذلك فهي تعتقد أن هذه الرسائل عقدة نقص في نفوس هؤلاء الشباب، الذين يحاولون القضاء عليه برسالة صغيرة.

ولاحظت ملاك أن حظر الحسابات ليس حلاً ناجحاً، لأن باستطاعة المرسل أن ينشئ حساباً آخر، بل وأن يعود بكل «بجاجة» للتساؤل عن

سبب حظر الحساب الأول، كما تقول. لكنها ترى أن الحل يكمن في معالجة هذا المجتمع من «النفوس المريضة»، بل وبضرورة تقديم هؤلاء للقانون لضمان محاسبتهم وإعادة تأهيلهم، لأن ما يفعله هؤلاء «معاكسات إلكترونية لا تختلف كثيراً عما يحدث في الشوارع».

أما زينب سلامة، طالبة هندسة أنظمة الحاسوب في جامعة بيرزيت، فتقول إن كمية كبيرة من الرسائل السياسية تصلها على فيسبوك نتيجة مشاركتها لأرائها السياسية على الصفحات العامة، فواحد مؤيد لرايها وآخر معارض، بالإضافة إلى عشرات الرسائل من دول عربية تدعم القضية الفلسطينية وتحيي المقاومة وتدعو لها بالنصر، ولكن ذلك لم يمنع آخرين من إرسال إعلانات تجارية لعصائر أو دورات أو حتى صفحات تبحث عن معجبين.

«الحال» التقت حسين مروان دجاني الباحث المختص بوسائل التواصل الاجتماعي، للاستفسار أكثر حول هذا الموضوع. دجاني قال إن هذه المشكلة نتيجة لحالة الإحباط التي يعيشها المجتمع الفلسطيني والمجتمعات

العربية الأخرى، الأمر الذي يدفع بعض مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، وبشكل غير واع، إلى بعض التصرفات الغريبة، خاصة أن تلك المواقع يمضي فيها الشباب العربي معظم أوقاتهم.

من جهة أخرى، قد يلعب تدني مستوى التعليم، ومستوى الوعي باستخدام هذه الوسائل في المجتمعات العربية، دوراً كبيراً في انتشار هذه الظاهرة بشكل واسع على المواقع الإلكترونية.

ويضيف الباحث: «مشكلة الخصوصية على وسائل التواصل الاجتماعي مشكلة معقدة، وقد يكون من الصعب التحكم فيها بشكل كامل، أو ضمان عدم الوصول للمعلومات الخاصة بك، لأن فيسبوك وغيره من المواقع على شبكة الإنترنت يعرف الخصوصية بناء على فهمه هو لها، وليس بناء على فهم المستخدمين لها».

بالإضافة إلى ذلك، فإن «مشكلة مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي العرب بشكل عام أنهم لا يقرأون كافة المعلومات المتعلقة بالخصوصية على المواقع، وبالتالي فإن الكثيرين لا يدركون

أن بإمكانهم منع هذه الرسائل من الوصول إليهم بضغطة زر، وبالتالي فإن الحل البسيط لهذه المشكلة هو تغيير إعدادات فيسبوك بما يضمن تعطيل قدرة الغرباء ممن هم خارج قائمة الأصدقاء ولا تربطهم أي علاقة بالمستقبل على إرسال الرسائل»، على حد قوله.

أما عن سبب ظهور هذه الرسائل في خانة «Others»، فقال الدجاني إن فيسبوك لا يجد أي علاقة بين المرسل والمستقبل من خلال البحث في قوائم الأصدقاء لكليهما، أو أن يكون المرسل أرسل رسائل كثيرة وعشوائية للمستخدمين الآخرين، أو أن تكون بلاغات قد أرسلت لفيسبوك تقيد بقيام هذا الشخص بأعمال مضرّة بحسابات الآخرين «سبام».

وحذر دجاني من التعامل مع الرسائل الآلية التي تصل إلى المستخدمين بشكل مستمر، وباللغة الإنجليزية غالباً، لأن مجرد الرد عليها قد يضر بالحساب الشخصي من خلال تسرب فايروسات معينة أو قد يؤدي إلى التجسس على الحسابات.

\* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت



## خبراء يتحدثون عن آليات إنجاح حملات مقاطعة البضائع الإسرائيلية

نسرين موسى

تعددت أشكال مقاومة الاحتلال خلال الأسابيع القليلة الماضية، وكان من أبرز تلك الأشكال وأكثرها نجاعة وإيذاء لإسرائيل سلاح المقاطعة، حيث انطلقت حملات شبابية عفوية ومنظمة، جلتها هدفت إلى معاقبة إسرائيل على جرائمها، وتكبيدها خسائر اقتصادية كبيرة.

فمن رام الله ومدن الضفة إلى غزة، انطلقت الحملات التي دعا منظموها إلى مقاطعة المنتجات الإسرائيلية، والتوجه إلى البدائل العربية.

الخبير الاقتصادي الدكتور معين رجب يرى أن فكرة مقاطعة المنتجات الإسرائيلية سياسة قديمة كانت منذ بدء دخول المهاجرين اليهود إلى فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى، ثم تطورت بعد الحرب العالمية الثانية بعد إنشاء جامعة الدول العربية.

وقال إنها محاولات قديمة جديدة غير فاعلة، لأنها تستمر فترة معينة، ثم تخبو وتنتفي. مضيفاً أن هذه الحملات تؤثر سلباً على التاجر الإسرائيلي، وستكون مؤثرة أكثر إذا وجدنا البديل الفلسطيني الذي يحل مكان المنتج الإسرائيلي بقوة.

أما المحلل الاقتصادي عمر شعيبان، فرأى أن الخطة يجب أن تكون مدروسة، بدءاً من المستهلك الذي يعتبر سيد القرار، ثم البائع. ويجب على المنتجين الوطنيين توفير السلع بالجودة التي يراها المستهلك بالمنتج الإسرائيلي.

وحول نجاح حملات المقاطعة في غزة، قال شعيبان: «في الفترة الحالية، نجحنا جزئياً بسبب ظروف الحرب، وقد نتجج في مدن الضفة المحتلة أكثر، بسبب تشابكها مع الاقتصاد

## مرض نادر يقتل عائلة سليمان ببطء.. والطب عاجز

رولا ضمرة \*

مشى ببطء وتناقل، وانزوى جانباً بصمت. جلس تحت ظل تلك شجرة الزيتون الكبيرة في أرضه، في الجهة الغربية من بلدة كفر الديك بمحافظة سلفيت. رفع رأسه إلى السماء وبكى بحرقة، ثم مسح دموعه خوفاً من أن تراه زوجته أو أحد أبنائه. يعيش سليمان «أبو موسى» (٥٥ عاماً) مع عائلته حياة صعبة، فهم يعانون من نوع نادر من مرض السكري، أصاب العائلة بشكل مفاجئ وسريع.

في أحد أيام شهر حزيران الماضي، ذهب سليمان مع أبنائه وزوجته للعمل في أرضهم، بعد انقطاعهم عن العمل فيها فترة قصيرة بعد وفاة ابنهم الأكبر موسى بحادثة مؤلمة. وبعد وصولهم للأرض وعملهم فيها حتى منتصف النهار، شعر سليمان بالتعب فجلس في ظل شجرة، فلاحظ ابنه عثمان (٢٣ عاماً) أن والده مرهق ويبدو على وجهه التعب، فكان العرق يتصبب من جبينه بغزارة، فقرر العودة للمنزل قبل الانتهاء من عمله، وبينما هم في الطريق، شعر سليمان بتعب شديد، تبعه دوار في الرأس وغباش في العينين، ولم يعد قادراً على السير وأغشى عليه، ووقع أرضاً. حاولت زوجته فاطمة (٥٢ عاماً) وابنه عثمان مساعدته على الوقوف، لكن الأمر كان صعباً، فنقلوه إلى المستشفى. وبعد إجراء الفحوصات، تبين أن سليمان يعاني من ارتفاع شديد في السكر في الدم، يصحبه في نفس الوقت هبوط مفاجئ يؤدي إلى وقوعه على الأرض وغيابه عن الوعي، وهذا النوع نادر جداً، حيث لم يشهد المستشفى مثله من قبل.

قالت فاطمة: «طلب منا الأطباء الاعتناء بسليمان بشكل خاص من ناحية الطعام الذي يتناوله، كما يجب إعطاؤه حقن الأنسولين بالموعد المحدد تماماً، وإلا فإن حالته ستسوء بشكل كبير، سيدخل في حالة غياب عن الوعي».

بعد فترة من معاناة سليمان مع المرض، بدأت حالته تسوء بشكل أكبر ولم تعد حقن الأنسولين تجدي نفعا، فنقل إلى المستشفى لإجراء مزيد من الفحوصات، فتبين أن سليمان لم يعد يعاني فقط من مرض السكري، بل أصيب بفشل كلوي حاد إضافة لضعف شديد في الرؤية.

وبينما كانت عائلة سليمان تحاول علاج رب الأسرة ومساعدته في التخفيف عليه من مرضه، بدأت أعراض المرض تظهر على ابنته عائشة (٢٠ عاماً)، وهي أصغر أفراد العائلة، فكانت كلما خرجت من المنزل تشعر بدوار في الرأس وغباش في العينين، يصحبه تعرق شديد، وفي كثير من الأحيان، كانت تغيب عن الوعي، وإضافة إلى ذلك، أصبحت تعاني من نقصان حاد في الوزن فنقلت إلى المستشفى، وتبين أنها تعاني من مرض السكري كوالدها. لكن حالة عائشة كانت أصعب من والدها، لضعف بنية جسمها، وعدم تقبلها للعلاج، فصارت عائشة سريريا وجدران غرفتها التي كانت تعج بضحكاتها وآمالها بالمستقبل، وتركت وراءها أباً مفجوعاً بموتها وأماً تتعاش مع رائحة عطرها التي ما زالت تعبق ملابسه وأظفانها، وأخا لم يصبر على فراقها.

كأس المرض مرت على عثمان وأمه وبات عثمان يتقاسم أيامه مع والده، الذي لم يعد قادراً على الحركة ولا دخول الحمام، وأصبح معظم الأوقات يجلس على باب منزله وينظر إلى أبناء البلدة المحيطين به، يتأمل كل شيء.. قبل أن يفقد بصره.

وكتب القدر على عثمان أن يعاني كبايئه وأخته، فأصبح في أول الأمر يعاني من نقص في الوزن، ثم آلام في الكلى نتج عنها فيما بعد فشل كلوي حاد ومشاكل في التبول. ولم تقتصر الأمور على ذلك، بل تعرض عثمان لالتهابات حادة في العينين إبت إلى حرمانه من البصر. يقول: «تمنيت لو أنني فقدت حياتي بدلا من فقدان البصر.. ثم سكت قليلاً وقال: «صرت أجلس مع أبي كل يوم على مقعد خشبي قديم أمام منزلنا، لا ندرى، فربما تكون هذه المرة الأخيرة لجلوسنا معاً».

\* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

## تتمة المنشور على الصفحة الأولى

الآن وخلال المرحلة المقبلة، وهي في غير صالح الوفد الفلسطيني، لا سيما الضغط الناتج عن الكارثة الإنسانية التي صنعتها آلة الحرب الإسرائيلية، ووجود عشرات آلاف المواطنين بلا مأوى ويحتاجون إلى الإعمار، والبنية التحتية المدمرة؛ وهذه العناصر تشكل ضغطاً على القيادة الفلسطينية وعلى المقاومة، وبالتأكيد على الوفد المفاوض».

وختم المتحدث باسم حماس في رام الله والبيرة أبو بهاء حديثه، بالتأكيد على أن «الإنجاز السياسي الذي حققته المقاومة أصبح واقعاً، حيث رضخ الاحتلال لشروط المقاومة التي وضعها الشعب الفلسطيني بدماء شهدائه في غزة، وتحققت معظم المطالب الفلسطينية، بينما المفاوضات السابقة لم تحقق خلال ٢٠ عاماً أيّاً من مطالب الشعب الفلسطيني».

وبين عقد المقاربات بين المفاوضات المباشرة، والمفاوضات غير المباشرة، ينتظر الشعب الفلسطيني، لا سيما في غزة، «ثمناً» لهذه التضحيات الجسيمة، بالحرية والكرامة والعيش الكريم.

وتابع عمرو: «توجد علاقة خاصة جداً بين قطر وحماس، وهي ليست بذات المستوى الذي ترتبط فيه مع فتح، وتميل قطر لمساعدة حماس ودعمها، وتتعامل مع المنظمة أو الرئيس محمود عباس أو السلطة، كشرعية فلسطينية. والمطلوب من قطر أن تشجع حماس نحو خطوات وحدوية مع شركائها في الحياة الفلسطينية، ودعم حماس باتجاه المرونة السياسية التي لا تعني التنازل عن المطالب أو عن السياسات الرئيسية».

من جهته، يلاحظ الريماوي حالة من «غياب صفاء القلب في دور حركة فتح، التي ذهبت (إلى القاهرة) غير مقتنعة، لأن منهجية المفاوضات تحت النار لا تناسبها».

### الأمور بخواتيمها

وعن المرحلة المقبلة، قال شاهين: «إذا عاد الفلسطينيون للمفاوضات، فسيتكئون فقدوا عنصر الميدان، الذي شكل عاملاً ضاعطاً على إسرائيل، التي ستلجأ إلى مزيد من المراوغة ومحاولات توظيف بعض العوامل المتشكلة

كيفية تحقيق المطالب الفلسطينية، إنما على من يتحمل مسؤولية البدء بالحرب نفسها، إذ يحتمل طرف جزءاً من الفلسطينيين مسؤولية الدماء والتدمير في غزة، متجاهلاً أن إسرائيل وحدها تتحمل مسؤولية العدوان».

وتتمنى النائب جزار «توقف هذه الأمور (الخلافات بين فتح وحماس) التي تشي بوجود نوع من الانقسام»، مضيفاً: «ظهرت وحدة في الميدان المقاوم، وظهرت وحدة في الوفد المفاوض، ونتمنى أن تظهر كذلك وحدة في البرنامج، والآن حان الوقت لعقد الإطار القيادي الموحد بناء على إعلان القاهرة لصياغة برنامج مقاومة موحد، وهذا ما يمكن من خلاله التحدث عن وحدة حقيقية وليس عن وحدة قابلة للانهيار».

وقال عمرو إن «ما سمعته يدل على أن الأمور لا تزال غير ناضجة بين فتح وحماس، أو بين الرئيس عباس وخالد مشعل. ولا أستغرب وجود تشدد في الحوارات الداخلية والاشتباك الكلامي، وهذا غير مستبعد عن الوضع الفلسطيني».

مطالبه، حيث كانت بقوة السلاح، ومن منطلق القوة لا من منطلق الضعف، بينما المفاوضات المباشرة لم تنل إجماع الشعب الفلسطيني ولم يكن هناك وفد موحد، وكان التفاوض في كثير منه على ثوابت الشعب الفلسطيني، لذلك كنا نرفضها ولا نزال نرفضها، ونسرفها، لأنها في الأساس تعطي شرعية للمحتل في التفاوض على الأرض التي اغتصبها من الشعب الفلسطيني».

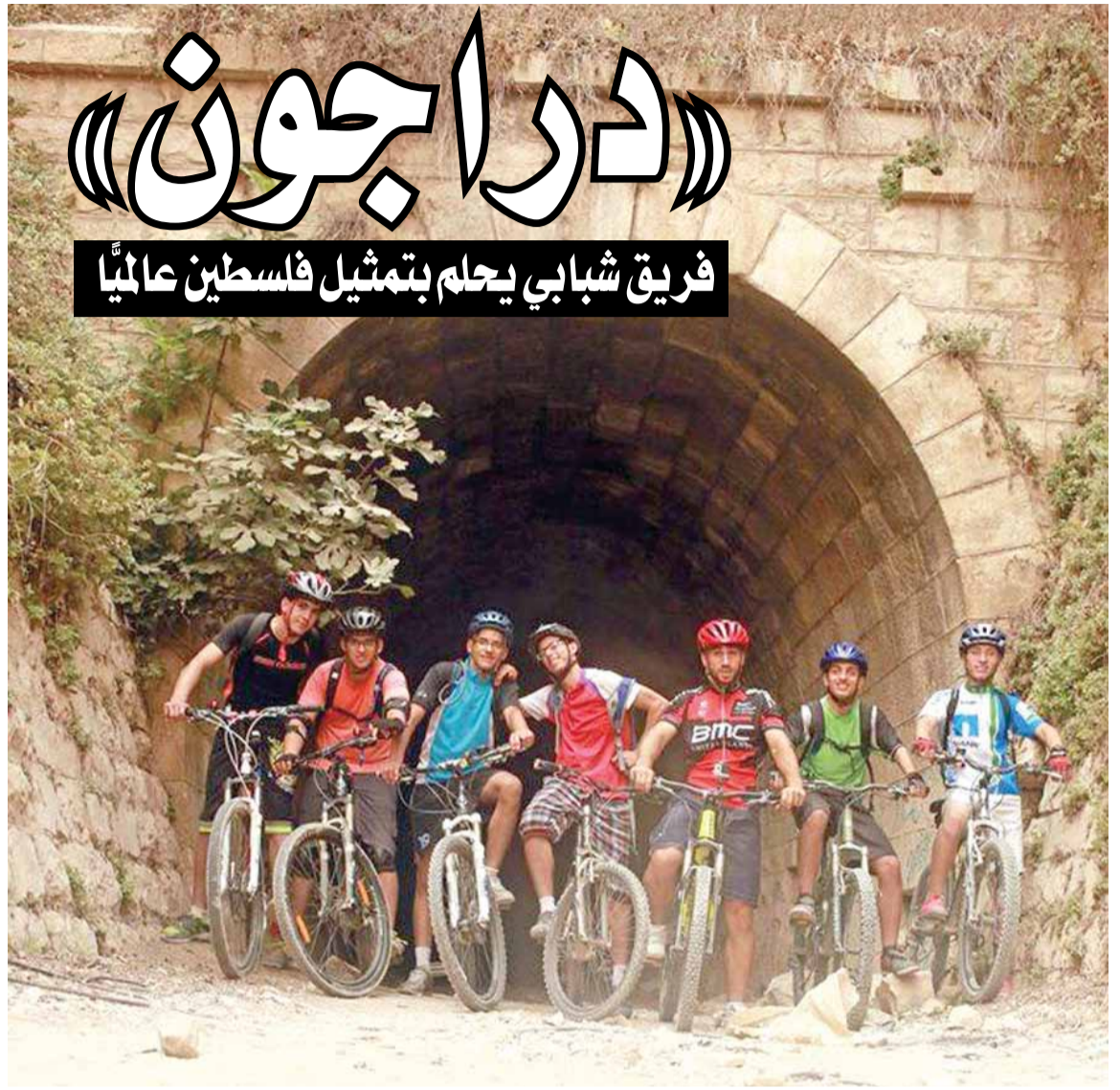
### وحدة «رخوة»

وعن الخلافات التي طفت على السطح مؤخراً، أو عادت إلى الظهور بين حركتي فتح وحماس، يقول قاسم إنها «ستؤثر على أداء الوفد المفاوض»، مؤكداً أن ما تحقق سابقاً من اتفاق المصالحة بينهما ليس سوى «لقاءات تم فيها تبادل القبل دون تحقيق وحدة وطنية».

كما يرى المحلل السياسي خليل شاهين أن هذه الخلافات ستؤثر «سلبياً على مسار التفاوض، ومن شأنها إضعاف الموقف التفاوضي الفلسطيني، لأن الخلاف ليس على

المخططات الإسرائيلية، وهذا يمكن اعتباره نجاحاً للمقاومة ونجاحاً للفلسطينيين وغزة، لكن المحصلة النهائية للحرب والمعركة لم تتبلور حتى الآن، لأنه لم يجر التوقيع على اتفاق لغاية الآن، فهناك مطالب كثيرة تقدمت بها المقاومة كانت مدعومة من كل الشعب الفلسطيني ولم يتحقق حتى الآن شيء منها».

وأضاف عمرو: «نأمل أن يتم تحقيق هذه المطالب ولو أننا نرى المفاوضات بالغة الصعوبة، والمقدمات التي تتحدث بها إسرائيل تدل على أن تعاونها في المرحلة القادمة ربما يكون قليلاً، ومشكوكاً فيه».



## فريق شبابي يحلم بتمثيل فلسطين عالمياً

في السباق بأن قطع المسافة في ٩ دقائق، يقول إنه منذ صغره يهوى ركوب الدراجات، وطور هذه الهواية بأن أنشأ فريق «دراجون» المكون من قرابة ١٠ رياضيين. وأضاف الهوموز: «الفريق عبارة عن مجموعة أصدقاء من مختلف المناطق بمدينة نابلس، كانت البداية مجرد ممارسة ركوب دراجة لتغيير روتين، بأن نخرج كل أسبوع لمكان خارج نابلس، وقد كانت دراجتنا وملابسنا بسيطة وعادية، ثم أصبحنا فريقاً كل شخص فيه يمتلك قدرة معينة وتطورنا خلال جولتنا».

وأوضح الهوموز أن فريق «دراجون» يسعى لتكون الجولات هادفة، إذ يصورون كل مكان يذهبون إليه من قرى ومدن وأماكن أثرية وتاريخية بغرض تعريف الجميع به، إضافة إلى كاميرا توضع على الدراجات لتتلق أي حدث فجائي أثناء القيادة، مبيئاً أن فريق «دراجون» تمويله من أعضائه، إذ يجعون قبل كل نشاط مبلغاً من كل عضو بالفريق لشراء ما يلزم الجولة كالإسعافات الأولية.

وعن أهداف الفريق، قال الهوموز إن أول هدف هو ممارسة الرياضة، والتدريب على التحمل والقوة والصبر، إضافة إلى التعرف على كل مناطق فلسطين والتعريف بها، موضحاً أن «الفريق لا يقبل أي أفراد جدد، لصعوبة هذه الرياضة. وعلى من يريد القيام بجولات مشابهة أن يتدرب ٦ أشهر حتى يتكيف جسمه مع التعب المرافق للجولات». ولا تقتصر نشاطات الفريق على زيارة بعض المناطق وحسب، بل يخيمون أحياناً ويتحدثون مع المواطنين رياضة الدراجات لنشرها وتشجيع ممارستها. ويطمح الهوموز للمشاركة عربياً ودولياً باسم فلسطين، خاصة أن «هذا المجال مهمش ويحتاج لعناية وتطوير»، كما يقول.

وجدي الراعي (٢٣ عاماً) من نابلس هو أحد أعضاء الفريق. يعمل في مجال الأنيموم، ويقضي وقت فراغه المتبقي في ممارسة رياضة ركوب الدراجات، فقد بدأها منذ الصغر وتطورت لديه

جولاتهم، لتجد أحلاماً شبابية واعدة لكنها تنتظر الدعم والمساندة. قائد الفريق ومصوره هو علاء الهوموز من نابلس (٢٣ عاماً)، وهو طالب في جامعة النجاح تخصص تربية رياضية وقد فاز في سباق الربع عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧، وحطم الرقم القياسي

منطقة، إلى أن تطور الأمر، وكونوا فريقاً سموه «دراجون»، يتجولون في المدن والبلدات والقرى، ويوتقون رحلاتهم بالصور، أرشفة لتاريخ يخشون أن يندثر. «الحال» راقت فريق «دراجون» في إحدى

## تحرير بني صخر\*

بدأت الفكرة بالبحث عن التغيير والترفيه. كانوا مجموعة من الشباب الرياضي، يمارسون هواية ركوب الدراجات الهوائية، ويذهبون كل مرة إلى

## فريدريك نصار.. فلسطين تساهم في تطوير هيب هوب أميركا



## مايكل عطية\*

كثير منا من سمع ببريتني سبيرز وآيس كيوب وإيمينيم وليل كيم وهيلاري دف، واستمع إلى أغانيهم ولقاءاتهم، ولكن المفاجأة أن أحد أسباب شهرة هؤلاء النجوم العالميين هو أميركي من أصل فلسطيني يبلغ من العمر ٤٢ عاماً.

فريدريك نصار (فريد كريم نصار) الفلسطيني الذي يعيش في لوس أنجلوس هو أحد أسباب تطور موسيقى هيب هوب في الساحل الغربي في أميركا. بدأ مسيرته الفنية عندما كان منسق موسيقى هيب هوب وموسيقى إلكترونية. وعندما تعاقد معه Dr.Dre، أصبح فريدريك أحد مشاهير العالم في هذا المجال. وفي عام ٢٠٠٧، حصل نصار على جائزة الـ MTV Europe Award لإنتاجه ألبوم فنانة البوب الأميركية بريتي سبيرز عن ألبوم Black Out.. وتوالت أعماله الفنية وأصبح أهم الأسماء الكبيرة في عالم الموسيقى، ما أدى إلى توليه إدارة أعمال كثير من الفنانين العالميين وتصميمه لبعض موسيقى الأفلام المشهورة مع المخرج كوينسي جونز، إضافة إلى حصوله على جوائز عالمية متعددة عن أعماله.

أيام وتحميلها من صفحاتنا الشخصية، وأتمنى أن يتبعنا الكثير من الفنانين من أجل تسجيل أغاني لفلسطين، وهذا ما سأحاول القيام به. نصار الذي زار فلسطين مؤخراً، يحاول دائماً إظهار فلسطين في كافة عروضه من خلال رفع العلم الفلسطيني وارتدائه الكوفية، والطلب من المشاهير في العالم لبسها أثناء عروضهم ومشاركة صور معاناة الفلسطينيين على صفحاتهم.

وعن الرسالة التي يوجهها للشعب الفلسطيني، قال نصار: أمني من بلدة بيرزيت، والدي من مدينة رام الله، وبالتالي تجري في عروقي الدماء الفلسطينية. أنا فخور جداً بأصلي الفلسطيني، وهو شيء يدفعني للشعور بمعاناة شعبي. أهلي هنا بعيدون عن موطنهم، وهذا سبب من أسباب المعاناة، فهم بعيدون كحال باقي الفلسطينيين. أنا فخور بوالدي وبشعبي الصامد، ولا يجب أن ننسى أنه في يوم من الأيام، سيرفع العلم الفلسطيني ذو الأربعة ألوان فوق أسوار المدينة القديمة، وهذا سبب يستحق التضحية والعمل من أجله.

\*طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

«الحال» سألت فريدريك عن دور الموسيقى في التأثير على الرأي العالمي، وكيفية توظيفها لخدمة القضية الفلسطينية، فقال: أستطيع أن أنبه الناس هنا لما يحدث في بلادي، والحديث عن حقيقة ما يحدث في فلسطين، لأن وسائل الإعلام المختلفة يسيطر عليها اليهود، والذين يمكن تسميتهم بوزراء البروباغندا، حيث يبثون ما يتناسب مع أهدافهم. وحول ما إذا كان باستطاعة الفنانين والشخصيات العالمية أن يحدثوا تغييراً على الساحة الدولية وحشد الرأي العام تجاه قضية معينة، قال نصار: أنا أؤمن أن كل فرد في المجتمع يستطيع أن يحدث تغييراً وتأثيراً، في أميركا، الناس لا يعلمون حقيقة الأمر، ولذلك عندما تغرد ريهانا وروجر ووترز وغيرهما لصالح فلسطين وأطفالها، ويعبرون عن موقفهم السياسي ويطالبون بمقاطعة إسرائيل في كل النواحي الحياتية، فهذا سيحدث تأثيراً عند الجمهور العالمي، وهذا بحد ذاته كفيل بإحداث تغيير.

وقد بدأ فريدريك بتسجيل أغنية جديدة لفلسطين خلال العدوان الأخير على القطاع، وقال: بدأنا تسجيل أغنية بعنوان مدينة غزة مع Everlast، وبإمكانكم سماعها خلال

## غزة: أعجز وبسة بشرية حضارية

## إما نهاية المهجية التي انطلقت من أوروبا.. أو نهاية البشرية على الأرض..

مدير فاشه

في غزة شاهدنا المدنية (التي انطلقت من أوروبا قبل ٥ قرون) عارية بكل عيوبها وقبحاتها وأمراضها وروح التدمير التي رافقتها منذ بدأت أوروبا غاراتها على العالم قبل ٥ قرون، وتدميرها لحضارات وشعوب ٣ قارات (الأميركيان وأستراليا)، ثم انتقلت إلى آسيا وأفريقيا، حيث اقترفت، وما زالت، مجازر وتدميراً ونهباً من كل الأنواع، والمتركة حالياً ضد العالمين العربي والإسلامي، ومن الضروري أن نُميز بين التقدم على صعيد الأدوات (الذي أتقنته أوروبا) وبين ما يحدث في الجوهر. من الصعب ذكر ناحية جوهريّة في الحياة تحسنت نتيجة المدنية الحديثة، بحيث يمكننا تلخيص المدنية الحديثة بتحسين المظهر وتخريب الجوهر. انتزعت غزة الألبسة البراقة التي تغطي عورات المدنية الحديثة وروحها الشريرة وأظهرت جوهرها المشبع بهمجية مليئة بسُموم وتخريب إلى أبعد الحدود. تعيش بركناً بشرياً حضارياً بغزة، الذي انفجر نتيجة غليان تحت الأرض: تعيش أعجوبة بشرية حضارية. غزة صُنعت محلياً.

في المقابل، رام الله والأكاديمية تُصنَعان باستمرار في الغرب؛ صناعة استهلاكية بامتياز. فالجامعات (والمدراس) في فكرها ومعارفها وقيمتها ووسائلها وطرق التقييم فيها، بلا استثناء، تستبطن وتنشر الأيديولوجية الأميركية بشكل خاص. هي خالية كلياً من أي علاقة عميقة بالحضارة العربية (باستثناء بعض المسافات من حيث المضمون فقط، وليس من حيث الوسيط والتقييم). فكرنا وإدراكنا ونمط سلوكنا أكاديميين ومهنيين غربي. إذا نظرنا إلى الجامعات، نجد أشخاصاً وجوههم وأسماؤهم عربية، ونجد أن اللغة العربية هي المستعملة في معظم تداولاتها، كما نجد أبنيتها على أرض عربية. لكن الإدراك والمعاني، وما يُعْتَبَر معرفة، ومصدر قيمة الطلبة، والقيم التي تحكمها، كلها مضبوطة من قبل مؤسسات حكومية بمنظومة تخدم سلطة سياسية اقتصادية عالمية. هذه الإستراتيجية الخبيثة كانت من وُضِع «ماكولي» الذي أرسلته الحكومة البريطانية عام ١٨٣٥ إلى الهند ليضع خطة لحكم الهند. شملت إستراتيجيته ٣ مكونات: احتكار حضارة البلد؛ واعتبار المدنية الغربية هي البديل الوحيد؛ واستعداد الغرب لـ «مساعدة» البلد في اكتساب مكونات المدنية الحديثة. أما الوسيط الذي اقترحه «ماكولي» لتحقيق ذلك، فكان التعليم الرسمي المركزي الذي يكون أشخاصاً وجوههم وأسماؤهم محلية، لكن عقولهم وأذواقهم أوروبية. معظمنا، كأكاديميين ومهنيين، نسخ هزيلة عن «ماكولي»: نحترق ما لدينا، ونعتقد أن أوروبا هي الحل، ومستعدون لمساعدة الطلبة في التخلص مما لديهم واعتناق الأيديولوجية الغربية!

أتكلم هنا عن خبرة شخصية: كنت نسخة عن «ماكولي» حيث كنت مجنّداً بطيبة خاطر، أعمل وفق إستراتيجيته كمدرّس للرياضيات، معتقداً أنها، بشكلها في المدارس والجامعات، تعكس معرفة موضوعية عالمية هدفها التقدم. كتبت كثيراً عن الرياضيات كأداة فعالة في تخريب العقل والإدراك والفكر وفي تمزيق النسيج المجتمعي، لذا لن أسهب في ذلك هنا. لكن أود

باختصار أن أقول إن المنطق الرياضي الثنائي السائد (كل عبارة صائبة أو خاطئة ولا بديل ثالثاً)، يحمل في ثناياه أمراضاً كثيرة دخلت معظم نواحي الحياة (منطق يُدرّس في شتى مدارس العالم). يُتْرَجَم هذا المنطق مثلاً في امتحان التوجيهي، حيث يخرج الطالب بشهادة ناجح أو راسب، ولا يوجد بديل ثالث! لا توجد شهادة بأن الطالب شاعر أو ضارب إيقاع أو يعرف الكثير عن التربة والنباتات والحيوانات أو مسرحي ملهم لخيال الأطفال. لا يُدرّس المنطق التعددي الأقرب والأصدق مع الحياة. ما يدعو للدهشة هو أننا كعرب محظوظون، إذ تشمل لغتنا وحضارتنا «المثنى» الذي يعكس منطقاً إنسانياً جليلاً يختلف جذرياً عن المنطق الثنائي رغم تشابه الحروف؛ يختلف عن منطق أرسطو وعن منطق هيجل. □ المثنى غير موجود في أي لغة أوروبية ما عدا اليونانية القديمة. لم يرتج الأوروبيون بعد مجازرهم ضد شعوب أميركا الشمالية وأستراليا، إذ أدركوا ضرورة القيام بـ «مجازر» ضد معارف وحضارات من تبقى من سكانها. أنشأوا «مدارس سكنية» لأطفال هذه الشعوب (Residential Schools) في أواسط القرن التاسع عشر، واستمرت حتى وقت قريب (أغلقت آخر مدرسة بكندا عام ١٩٩٦). كانوا يأخذون الأطفال بالقوة ويضعونهم في هذه المدارس، حيث لم يُسَمَح لهم التحدث بلغاتهم والعيش وفق حضاراتهم، ولا بزيارة أهاليهم طوال السنة الدراسية. المجازر على الصعيد المعرفي الحضاري لا تزال مستمرة بأشكال أكثر خبثاً؛ وصلت درجة التخدير إلى حدّ لا تحتاج أوروبا ومستوطناتها إلى إجبارنا على إرسال أطفالنا إلى مدارس تقوم بمجازر معرفية حضارية معيشية، بل نرسلهم بكامل خاطرنا مع دفع التكاليف! لا نرى «المجازر» على الصعيد المعرفي الحضاري، وبالتالي لا نقاومها، بل نعتبرها تقدماً ونطلب المزيد. نقاوم الاحتلال على الصعيد العسكري والسياسي والاقتصادي والإعلامي، لكنها معدومة على الصعيد المعرفي الحضاري. درجة مذهلة في تخدير العقول والسيطرة عليها!

أول جامعة أنشأها العرب حملت اسم «بيت الحكمة» قبل ١٢٠٠ سنة. ربما أهم ما ميز الحضارة العربية الإسلامية هو الحكمة؛ لا وجود للحكمة حالياً في أي جامعة عربية! نشرت مقالاً عام ٢٠١٠ في جريدة «الحال» حول إنشاء بيت الحكمة في الجامعات الفلسطينية. بعثت بالاقتراح إلى معظم رؤسائها. الوحيدة التي أبدت اهتماماً كانت جامعة القدس/ أبو ديس. بدلاً من الحكمة، تستعمل جامعاتنا كلمات استهلاكية مثل «تميز»، وشعارات دعائية مثل «جامعة عالمية». سأذكر باقتضاب شديد أمثلة لما يمكن أن نقله لاستعادة الحكمة وإيقاف المجازر على الصعيد الحضاري المعرفي. واضح أن الأفكار المطروحة لا يمكن القيام بها بين ليلة وضحاها، لكن هذا لا يعني ألا نبدأ حيث أمكن. أعود لأؤكد: أي مقاومة لا تشمل مقاومة الاحتلال المعرفي الحضاري لا تلبث أن تتعدنا إلى عبودية فكرية، هي أساس كل عبودية.

المرحلة الابتدائية: بدلاً من مواضيع مشرذمة ومشرذمة (رياضيات وعلوم وتاريخ ولغات..)، يمكن أن يكون جوهر المنهاج في الصفوف الستة الأولى هو «الطبيعة»، إذ تتداخل عندها المعارف

ضمن سياقات حقيقية، بحيث ترسم في ذهن الطفل صورة مترابطة متكاملة عن العالم الذي يعيش فيه. أما بالنسبة للعلوم، فمن الضروري عدم تدريسها بمعزل عن الحكمة، ما يعني أهمية النظر في العواقب، وبالتالي أن تشمل معالجة ما خربته العلوم السائدة. من الضروري الشفاء من إدراك العلم كأداة لإخضاع الطبيعة (كما صاغه أبو العلم الحديث فرانسيس بيكن)، والتعامل معه كأداة لتعميق العافية والعيش وفق الطبيعة.

الرياضيات: إلى جانب ما ذكرته أعلاه (التحرر من المنطق الثنائي كمنطق وحيد، ومن إدراك الرياضيات كحلّ مسائل وبرهنة نظريات)، من المهم استعادة الرياضيات كمعرفة تساعد الإنسان في تحقيق العدل وفي العيش وفق الطبيعة (كما كانت قبل هيمنة قيم السيطرة والفوز والجشع عليها)، والتعامل معها كفن إعطاء نفس الاسم لأشياء وظواهر مختلفة (من هذا المنطلق، الخليل بن أحمد من أهم الرياضيين العرب!).

اعتبار عبارة الإمام علي «قيمة كل امرئ ما يحسنه»، معياراً لقيمة الإنسان، بمعاني «يحسن» المتعددة: الإتيان والجمال والنفع والعتاء والاحترام. أي، الشفاء بالتدريب من تقييم الطلبة من خلال أرقام، إذ إن إقصاء الرياضيات في تقييم الطلبة يستبطن أمراضاً كثيرة. نحن كعرب محظوظون، إذ يوجد لدينا منذ ١٤٠٠ سنة المبدأ المتضمن في عبارة الإمام علي المليئة بالحكمة والاحترام، وحيث لا يوجد شخص ليست له قيمة؛ أي، التخلص، من الآن وإلى الأبد، من أكثر اختراع مجرم صنعته المدنية الحديثة: إنسان فاشل بشهادة رسمية!

تحويل تدريس اللغة العربية من نحو وصرف وقواعد، إلى تدريسها عبر جماليتها ومنطقها وغناها والحكمة التي تملأ فناياها (إذ من دونها سيكرها التلاميذ). بهذا المعنى، يجب ألا تكون اللغة العربية مادة من مواد الدراسة، بل مكوناً حياً في كل المواضيع، والتعامل معها كبيان لتبیین ما يعيشه المتعلم، الذي يعني صقلاً مستمراً للمعاني، وجدلاً مستمراً للنسيج المجتمعي.

استعمال كلمة «جامعة» (ذات المعنى الرابع)، وتجنب تعبير «التعليم العالي». (له إحياءات أكثر من دلالات).

استعادة المجاورة كوسيط للتعلم والعمل المجتمعي، ولتكوين معنى وفهم. التجاور بين الأديان: هذا موضوع أساسي بالنسبة للجامعات في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين، إذ عبر العصور كانت هذه

المنطقة (إلى جانب الأندلس) أعمق من جسّد التجاور. □ جدير بالذكر هنا أمران حدثا لدى احتلال الإنجليز لفلسطين في نهاية ١٩١٧: قول النبي، الغازي الإنجليزي، في أول اجتماع له بالقدس: «اليوم انتهت الحروب الصليبية». أما الأمر الثاني، فهو أن من أول القوانين التي وضعها الإنجليز كان يتعلق بدخول باحة الأقصى، إذ حددوا أياماً للمسلمين وأخرى للمسيحيين وثالثة لليهود، بحجة ضمان حقوق الجميع! أي، حولوا العلاقة بين الأديان من تجاور إلى تحاور. فخر نجس لتمزيق النسيج في مجتمع، وزرع الطائفية فيه.

قضية أخرى مهمة، ومن الضروري أن تكون أساسية في المدارس والجامعات: الغور هو السلة الغذائية للفلسطينيين.

ما أقوله هنا يحتاج إلى جرأة نابعة من وضوح وإيمان، ومن فكر لم يُلَوِّث بعد، وفيه براءة تشبه براءة الطفل في قصة «ملابس الإمبراطور الجديدة»، حيث صرخ قائلاً: «الإمبراطور بلا ملابس»، بينما كان الجميع حوله يتغزلون بها! ما أقترحه، باختصار شديد، كمقاومة للاحتلال المعرفي الحضاري، وإيقاف المجازر على هذا الصعيد يمكن تلخيصه فيما يلي: «المجاورة» كوسيط؛ «يحسن» كتقييم؛ «المثنى» كمنطق؛ «اجتهاد» كطريق لصفّل المعنى والفهم؛ «الأهالي» كوصف من مرجعيتهم تكمن في علاقاتهم وفي جذورهم في الحياة والمكان والحضارة؛ «العافية والحكمة» كقيم لجدل نسيج روحي اجتماعي.

فهل لدينا الجرأة لانتزاع أنفسنا من مستنقع المهجية المهيمنة، والتغذي مرة أخرى من الجذور، واحترام قدرة الحياة على توليد ذاتها؟ هذا في رأيي هو التحدي الذي يضمن التحرر من الاحتلال على شتى الأصعدة.



## «طباخ الشؤم

## تعشى به»

د. وداد البرغوثي

«طباخ الشؤم تعشى به» مثل قالته الجدات قديماً، وما زال صالحاً لكل زمان ومكان. ورغم ذلك، لم يسمع به أوباما ولا بان كي مون ولا من سبقهما في منصبيهما، وليسوا معنيين أن يسمعوا به. لذلك، فهم يتجرعون ذات الشؤم وذات السم في كل مرة، مرة حين يقصف الإسرائيليون مؤسسات تابعة للأمم المتحدة أو يقتلون شخصاً مثل راشيل كوري، ومرة حين يقتل الداعشيون صحافيين أميركيين.. ومرة.. ومرة.. والحبل على الجرار. فكما احتضنت أميركا الحركة الصهيونية، فقد كانت لها أيضاً «براءة اختراع» داعش ودعمها، وهذا أكدته زيارة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون في مذكراتها، بداية لتدمر سوريا ثم لبنان والعراق وغيرها. ولتنتج «الفوضى الخلاقة» و«الشرق الأوسط الجديد» الذي بشرت به كونداليزا رايس وبعدها هيلاري كلينتون وقبلهما كولن باول.

و«الداعشي» واحد مهما كان لون شعره ولحيته، ومهما كان لون عينيه، فلا فرق إن كان أسوداً أو أبيضاً أو أصفر، فهو ذات الإجرام، وكل الداعشين «طينة من ذات المطينة». فحين ظهر الفيديو الذي يقف فيه الداعشي المثلث بسكينه ويذبح بكل بشاعة، الصحافي الأميركي جيمس فولي في العراق بعد أن كان مختطفاً في سوريا، قام الإعلام الغربي والمتغربين ولم يقعد، لأن الداعشي الذي أرادوه أن يظهر هو الإرهابي المجرم العربي والمسلم، وتناسوا أو أرادوا أن يتناسى العالم أنهم هم من اخترعوا هذا الداعشي لكن حين أثبتت الوقائع أن هذا الداعشي «بريطاني» اسمه جون، خرس هذا الإعلام وكف عن الزعيق، وتسابقت الاستخبارات الأميركية والبريطانية للتحقق من هوية القاتل. هذا التسابق لا يعني شيئاً، وهوية القاتل ليست هي القضية، فالأصح أن يتسابق العالم في التحقق وكشف هوية المجرم الحقيقي الذي أسس ومول وسلح وأرسل هؤلاء الداعشين ليعيثوا فساداً في بلاد عربية مستقرة نسبياً وتدمرها، ومحاسبة هذا المجرم، وألا «يدوخنا ويدوخ» الرأي العام العالمي بتفاصيل تتعلق بجنسية هذا العنصر المجرم والمرتزق أو ذلك، وغير ذلك من سفاست الأمور التي لا تسمن ولا تغني من جوع. عليهم أن يعترفوا أن داعش صنعيتهم، وعليهم أن يحاربوها في ديارهم لا أن يرسلوها إلى ديار العرب لينقلوا المعركة إلى هناك، ويجدوا حجة لتدمير بلاد العرب باسم محاربة الإرهاب.



إحدى لوحات الفنانة بشرى شانان.

# غزة

## مدينة ترسم الحرب لوحات من دخان وأنقاض.. وحياة

مايكل عطية\*

تأثيراً كبيراً على الساحة الدولية الداعمة لفلسطين. "الحال" التقت بشري راتب شانان، طالبة "جغرافيا ديزاين" في جامعة بوليتكنك فلسطين- الخليل، وهي من الفنانين الذين انتشرت لوحاتهم بشكل كبير عبر وسائل الإعلام المتعددة، للحديث عن هذا الفن والأسلوب المبتكر في إيصال رسالة الشعب الفلسطيني للعالم.

أوضحت شانان أنها ترسم في إطار تجمع وطني فلسطيني غير حزبي مقاوم، يوثق انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي في المناطق التي تقع فيها انتهاكات بشكل مستمر، والعمل على توثيقها وفضح ممارسات الاحتلال الخارجية عن القانون الدولي، والعمل على فضح ممارسات الاحتلال الإسرائيلي ومستوطنيه، وتوثيق هذه الانتهاكات لاستعمالها في تقديم الشكاوى القانونية ضد الاحتلال وفي المحاكم الدولية مستقبلاً، واستخدام الكاميرا كوسيلة من وسائل الأمان والمقاومة الشعبية السلمية والتنسيق والتشبيك مع منظمات حقوق الإنسان في هذا المجال خارج فلسطين

كيف تصعد الروح إلى السماء؟ وهل بإمكان العالم رؤيتها وهي تصعد، لا سيما إن كانت لأطفال وأبرياء؟ هل يصعدون فرحين أم حزينين؟ هل يبتسمون بعد أن تنهال عليهم أطنان من المتفجرات والقنابل الحارقة؟ ظهر خلال العدوان الأخير على قطاع غزة الكثير من محاولات إيصال معاناة شعبنا الفلسطيني إلى العالم. البعض استعان بالتصوير أو الغناء أو القصائد التي تحمل بين طياتها أسمى معاني الحب والكرامة، وبعضهم استخدم طرقاً جديدة لإيصال الرسالة من خلال الرسم على الدمار وأعمدة الدخان، التي تركت أثراً كبيراً على الصعيد المحلي والعالمي لما تحتويه من رسائل قوية، حيث استطاع البعض منهم تحويل صور الدمار والتدمير إلى لوحات فنية تحمل بين ثناياها تصويراً لأرواح الأطفال والنساء والشيوخ، وانتشرت هذه الرسومات بشكل كبير على مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الغربية، محققة

استناداً لهم، لاستخدامها في رسومات تحاكي الواقع المرير، وإيصال صورة حقيقية إلى العالم عما يحدث في غزة، وحصلت على دعم كل من توصلت معه من الصحفيين وأهلي وأصدقائي والفنانين والكثير من أهالي غزة ومن الأجانب في العالم.

وحول أول رسمة لها، قالت شانان إنها كانت تعبر عن المجازر والانفجارات التي تتسبب بقتل الأطفال. تقول: كنت أريد أن أوضح الفرق بين رؤية الانفجارات للعالم وبين رؤيتنا نحن الفلسطينيين لها. نحن نرى حكاية وقصة شهدائنا وبيوتنا وذكرياتنا وصمودنا ومقاومتنا.

وأضافت قائلة: لقد تفاعلت من مدى انتشارها على صفحات التواصل الاجتماعي ومدى تفاعل الجمهور معها، طالبين مني المزيد من هذه اللوحات التي تناولها الإعلام الغربي بتأثير شديد، بحيث وصلت الصورة إلى العالمية وانتشرت على جميع وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي بالداخل والخارج، وكان لها وقعها الفعال على هذه الشعوب في مناصرة القضية

وداخلها، إضافة إلى التشبيك مع الإعلام الدولي والمحلي بهدف استخدام هذه المواد لفضح انتهاكات الاحتلال والعمل على إنتاج أفلام وثائقية بالإضافة إلى مساعدة من يريد عمل فيلم وثائقي.

وعن هذا النوع من الفن، قالت شانان: "من الصعب أن تكون متفرجين على ما يحدث في غزة دون أن تختلج مشاعرنا وتتفطر قلوبنا على الضحايا من الأطفال والنساء والشيوخ وسط الدمار الهائل الذي يعبر عن مجيبة الاحتلال وتعمد استهداف المدنيين الفلسطينيين. واخترت أن أكون مقاومة بريشتي التي تسلحت بها لإيصال جرائم الاحتلال من خلال استخدام صور أعمدة الدخان المتصاعد من الانفجارات، وتخليلي لهذا المشهد الذي يحمل معه أرواح الأبرياء. كانت الفكرة بداية لفنان مجهول من غزة، وعملت على تطويرها وأنا وباقي الفنانين من خلال استخدام برنامج "فوتوشوب"، حيث استعنت بصور المصورين الصحفيين في غزة للانفجارات والدمار وصور الأطفال الشهداء، بعد

## أنطونيو ميلاني.. أربعمون عاماً من الكلمات المتقاطعة في صحف فلسطين

وكشف ميلاني عن بعض أسرارها التي لم يعرفها إلا قلة قليلة من الناس الذين يحلون تلك الجداول، وهي أنه كان وما زال يأخذ معلومات من المقالات التي تنشر بالأعداد السابقة بالجريدة، كأسماء علماء، أو فنانين أو معلومات ثقافية أخرى، لا يعرفها سوى من يقرأ الجريدة كاملة. وأوضح أنطونيو أن هذا كان سبباً في تدمير كثير من الناس، الذين يتهمونه بأنه يقصد تعقيد اللعبة وإحباط القراء. وقال أيضاً إنه يتلقى العديد من الاتصالات من معجبي تلك اللعبة يطلبون منه وضع معلومات أسهل وأسرع للحل.

وأوضح ميلاني أن عنده هويات عديدة أخرى، منها الشعر، والرسم، والتخطيط، لكنه لم يهتم بتسمية أي من هواياته، كما فعل بجداول الكلمات المتقاطعة.

ويختم ميلاني بالقول: «الكلمات المتقاطعة رياضة ذهنية، ومصدر للمعلومات المتنوعة، والأشخاص الذين يحلون لها، هم من يعتنون بدماعهم جيداً، وأدمغتهم لن تشيخ بسرعة كباقي الناس».

\* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الفانية، بهدف تعلم الرهينة واللاهوت في دير كيرمزان في مدينة بيت لحم، إلا أنه لم يستمر في طريق الرهينة، فترجع من تلحمية، وأنجب منها أنطونيو، الذي لم يقف الحظ بجانبه في دراسته في جامعة بيروت العربية للأدب والمراسلة بسبب الحرب في لبنان، فعاد إلى فلسطين آملاً إكمال دراسته فيها، فأخذ يضع دورات باللغة الإنجليزية والإسعافات الأولية، وهذا ما ساعده على العمل في مجال تصوير الأشعة، ومن ثم مراسلاً في بلدية رام الله، ثم مأمور هاتف، فمؤسساً لأرشيف البلدية.

كانت الكلمات المتقاطعة هواية، تملأ وقت فراغ ميلاني يوماً بعد عمله لكي ينهي عدداً ويرسله للجريدة، كي ينشر في اليوم التالي. يقول ميلاني لـ "الحال": «تعلمت هواية الكلمات المتقاطعة من أخي، حيث كان هواياً منذ صغره، ونشر عدداً واحداً فقط في جريدة القدس، وأكملت أنا بعده المشوار». وأوضح أنطونيو أنه نشر أعداداً من الكلمات المتقاطعة في عدة صحف فلسطينية وعربية على مدار الأعوام الأربعين الماضية، مثل جريدة القدس التي كانت بداياته فيها، والأيام، والنهار، والفجر، والشعب. وأصبح عن رغبته في إنشاء مجلة شهرية مختصة فقط بالكلمات المتقاطعة.

ماري عابودي\*

مربعات صغيرة مرتبة في جدول من صفوف وأعمدة، تتنوع بين الأبيض والأسود، يضعها أنطونيو ميلاني بترتيب عديدة، ليكون منها اسماً لله من أصل ٩٩ اسماً آخر، أو اسم من جاء خاتماً للأنبياء والمرسلين.

هكذا يتركش ميلاني ويرتب مربعاته الصغيرة، التي كان وما زال يعتني بها كطفل من أطفاله، فهي رفيق دربه على مدار ٤٠ عاماً، أي ثلثي عمره تماماً، حيث وصل حبه لإعداد الكلمات المتقاطعة حد الإدمان، فعلى مدار ٤٠ عاماً، لم ينقطع حتى ليوم واحد عن عمل أعداد من الكلمات المتقاطعة تلك، ولم ينقطع أيضاً عن متابعة غيره من هواة تلك اللعبة، التي ينشرونها في الصحف المحلية، ولا يتردد في تصحيح أخطائهم وتنبيه الصحف، فميلاني يعتبر تلك اللعبة مصدرًا للمعلومات وتنشيط الدماغ، عوضاً عن كونها مصدرًا آخر للتسلية والترفيه.

أنطونيو منصور فينشنزو ميلاني، فلسطيني - إيطالي (٦٠ عاماً)، من مواليد مدينة بيت لحم، وسكان بلدة بيرزيت في مدينة رام الله، من أب إيطالي جاء إلى فلسطين في أعقاب الحرب العالمية



المواد المنشورة في هذا العدد من "الحال" تعبر عن وجهة نظر كاتبها

هيئة التحرير:

عارف حجاوي، وداد البرغوثي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، بسام عويضة، سامية الزبيدي.

محرر مقيم:

صالح مشاركة

رئيسة التحرير: نبال ثوابية

التوزيع:

حسام البرغوثي

هيئة التأسيس:

عارف حجاوي، عيسى بشارة

نبيل الخطيب، وليد العمري

الإخراج:

عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري:

مراد دراغمة وبهاء البخاري

تصدر عن: مركز تطوير الإعلام

بيرزيت - فلسطين - هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص.ب ١٤



alhal@birzeit.edu